وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية

قسم التاريخ

العنوان

الحياة الاجتماعية والاقتصادية في خراسان في العهد العباسي الأول 132-232 هـ/750-847مـ

مذكرة نهاية دراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ و حضارة المشرق الإسلامي

اعداد الطالب: تحت اشراف:

*حرزالله قسمية د. قدور طيفوري

لجنة المناقشة

د. قدور طيفوري.....مشرفا ومقررا

د. قفاف عبد الرحمان.....رئيسا

د. خالد الشارف.....مناقشا

السنة الجامعية 2021/2020

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية

قسم التاريخ

العنوان

الحياة الاجتماعية والاقتصادية في خراسان في العهد العباسي الأول 132-232 هـ/750-847مـ

مذكرة نهاية دراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ و حضارة المشرق الإسلامي

اعداد الطالب: تحت اشراف:

*حرزالله قسمية د. قدور طيفوري

لجنة المناقشة

د. قدور طيفوري.....مشرفا ومقررا

د. قفاف عبد الرحمان.....رئيسا

د. خالد الشارف.....مناقشا

السنة الجامعية 2021/2020

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾

الإهداء

الحمد لله الذي وفقنا لاتمام هذا العمل المتواضع ,والصلاة و السلام على من بعث رحمة للعالمين .

نهدي ثمار هذا العمل الى من قال فيهما المولى عز و جل :"و قضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا "سورة الإسراء الآية 22.

و إلى كل من ساهم في هذا العمل من أساتذة و أصدقاء قد كنتم خير سند لنا جزاكم الله خير الجزاء .

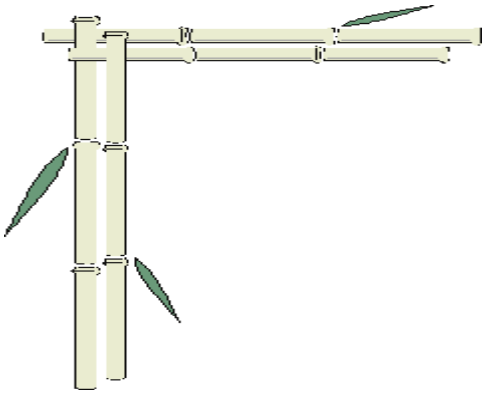

مقدمة

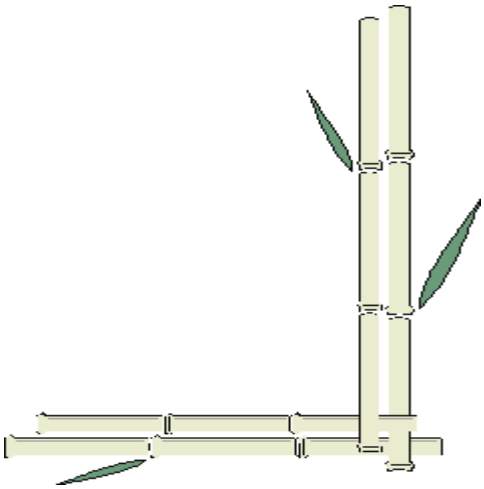

مقدمة :

امتاز العصر العباسي الأول بقوة الخلافة وتمركز السلطة في أيدي الخلفاء العظماء الذين حفل بهم هذا العصر ؛ وكانوا جميعاً ذوي شخصيات قوية؛ وقد حرص هؤلاء الخلفاء على توثيق أواصر الصلات بينهم وبين الملايين من رعاياهم، كما أظهروا كفاءة تامة في كبح جماح العناصر المتطلعة إلى القوة والنفوذ من الموالي . وتبعاً لذلك احتفظت الدولة في ذلك العصر بوحدتها . لكن هذه الظاهرة العامة في العصر العباسي الأول ظهرت بلاد خرسان والتي تعد عاصمة للدولة العباسية وهي المنطقة المحصورة بين نهري جيحون في الجنوب ،في الشمال ،وتقع في الشمال الشرقي الدولة الفاريسية القديمة ،وسكانها من العصر التركي ، وبها مدينة سمرقند وبخاري وغيرها من المدن ،وبدات الفتوحات الاسلامية في بلاد خراسان منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .واستمرت الفتوحات في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وفي عهد الخليفة معاوية بن ابي سفيان.

وانتشر الاسلام في مدينة بخاري وما حولها بالموعظة الحسنة وبدا سكان هذه البلاد في تعلم اللغة العربية حتى اصبحت بخاري عاصمة العلم ومنارة من منارات الاسلام ومن اهمية هذه الفتوحات انها مهدت لظهور استقرار سياسي ومظاهر الحضارة في العصر العباسي الاول مع دور كبير لسكان خراسان في نجاح الدعوة العباسية وكذلك دور اتراك خراسان في الدعوة العباسية والنهضة السياسية والحضارية ، واصبحت بلاد خراسان قطرا اسلاميا خالصا وتاثر سكانه بالتقاليد والثقافة الاسلامية وبذلوا كل الجهد لنشر الاسلام بين الاتراك الشرقين وادي ذلك لازدهار المنطقة في ظل الدويلات المستقلة من الناحية السياسية والحضارية والاقتصادية والاجتماعية ما لبثت أن تغيرت في العصر العباسي الثاني لتحل محلها ظاهرة أخرى تخالفها وهي قيام دول وأمارات مستقلة استقلالاً كاملاً أو استقلالاً جزئياً ، مع الإعتراف بسلطان الخلافة ثم ظهور شعوب جديدة على العالم الإسلامي ووصولها إلى مركز الدولة ؛ وتسلطها على الحكم ؛ ثم وقوع الخلفاء أنفسهم تحت نفوذها الأمر الذي أضعف من نفوذ الخلفاء وأذهب عنهم مظاهر الإحترام والمكانة التي كان يتمتع بها خلفاء العصر العباسي الأول . وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار وجود الجند الخرسانيين في جيش

الخلافة العباسية من العوامل الرئيسة التي مهدت لسيطرة الخرسانيين وبناء حضارة لها مكانتها في جميع الميادين.

لهذا كان علي أن أبدأ البحث بدراسة توضح فيها المسرح الذي شهد قيام تلك الدولة وتعني بها بلاد خرسان وتعرضت بالتالي للحديث عن انتشار الإسلام في هذه البلاد وأثر ذلك على الحياة الإجتماعية والاقتصادية في خراسان وما شهدته من تطور على الخلفاء ورجال الدولة في حياتهم الخاصة ولهوهم وطعامهم وشرابهم ومجالس أنسهم ومن خلال الجوانب المطروحة سالفاً يمكن طرح الإشكال التالي.

❖ **الإشكالية:**

- ✓ كيف كانت الحياة الاجتماعية والاقتصادية في خرسان في العهد العباسي الأول ؟

❖ **التساؤلات الفرعية:**

- ✓ متي نشأة خرسان وماهو أبرز حكمائها ؟
- ✓ ماهي أهم مميزات الحياة الاجتماعية في خرسان في العهد العباسي الأول ؟
- ✓ ماهي أهم مميزات الحياة الاقتصادية في خرسان في العهد العباسي الأول ؟

❖ **أهمية الموضوع:**

وتكمن أهمية البحث في أن الدراسات التي قام بها الباحثون للعصر العباسي الأول انصبت على النواحي السياسية والإدارية أما النواحي الإجتماعية فلم تحظ بالدراسة والبحث الكافيين مما أدى بنا إلى اختيارها موضوعا لبحثها حتى تكتمل جوانب دراسة الحياة الاجتماعية والاقتصادية في خرسان في العهد العباسي الأول.

❖ أسباب اختيار الموضوع:

وقد دفعني جملة من الأسباب لاختيار هذا الموضوع منها الذاتية ومنها الموضوعية.

❖ الأسباب الذاتية:

فهي رغبتي في البحث في موضوع الحيات الاجتماعية والاقتصادية عي العصر العباسي الأول وخاصة في الدولة الخرسانية.

ميولاتي الذاتية للبحث في مواضيع الذات بعد الاقتصادي والاجتماعي .

رغبتي في إبراز دور مؤسس خرسان.

❖ الأسباب الموضوعية:

توفر الموضوع على عناصر بحثية جديدة غير مدروسة فأردت أن أوضح بعض الجوانب الاجتماعية والاقتصادية في مدينة خرسان.

❖ حدود الدراسة:

الفترة الزمنية التي اخترتها في مجال الدراسة تمتد في القرن الثاني الهجري وهي فترة ظهور خرسان الى غاية القرن الثالث الهجري.

❖ المنهج المستعل للدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة على منهجين:

- ❖ المنهج الوصفي في جع المعلومات التاريخية حول الطريقة اليسوية وتوظيفها في الدراسة خاصة ما يتعلق بتأثير هذه الطريقة على المجتمع وذلك من خلال ما ذكرته المصادر التاريخية والجغرافية حول ذلك.
- ❖ المنهج التحليلي: استنطاق النصوص من خلال استقرائها وتحليلها بشكل جيد.

❖ **خطة البحث:**

وتشتمل المذكرة على فصلان وخاتمة.

تناول الفصل الأول منطقتي البحث بالتعريف من حيث التسمية والأحوال الجغرافية ثم التعريف ببلاد خرسان في العهد العباسي الأول وانتشار الإسلام بينهم وهجرتهم وتكوين إمارتهم كما حوى الحياة الإجتماعية في خراسان وتوضيح إيجابيات وسلبيات تلك الأوضاع وأثرها على المجتمع.

وفي الفصل الثاني تحدثت الدراسة عن الحياة الاقتصادية في خرسان في العهد العباسي الأول بعد أن أنهيت هذا الفصل تعرضت لخاتمة البحث وهي نتيجة للدراسة التي ذكرت فيها النتائج التي توصلت إليها بعد البحث والدراسة .

إعتمدت الدراسة على المصادر والمراجع الأساسية واستقت منها ما يؤيد النتائج التي توصلت إليها من النصوص دون تغيير فيها . وأثبتتها في مواضعها لعلها تعين القارئ على فهم المعنى المقصود . وأرجو من الله العلي القدير أن ينال بحثي المتواضع هذا الرضا والقبول وأكون قد وفقت لتقديم صورة عن الحياة الإجتماعية والاقتصادية في خراسان في العصر العباسي الأول. وأتمنى أن يواصل الباحثون في هذا المجال .

❖ **مصادر البحث:**

لقد تنوعت مصادر إعداد هذا البحث الرجوع إلى أصناف عدة من الكتب والمؤلفات بالإضافة إلى كتب التاريخ ، هناك كتب في الجغرافيا والتراجم والطبقات ومع أن كل منها يعالج موضوعة بعينه إلا أنها تعتبر مصادر مساعدة . أما الإعتماد الرئيسي فقد كان على المصادر التاريخية والجغرافية منها : 1 / كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم : لعل أهم المصادر التي أفادت البحث كتاب تجارب الأم لأبي أحمد بن محمد بن يعقوب المعروف بابن مسكويه

2 / كتاب الكامل في التاريخ : العز الدين أبي الحسن علي بن محمد الشيباني بن الأثير الجزري

3 / كتاب تاريخ بغداد : للحافظ أحمد بن علي بن الخطيب البغدادي.

4 / تاريخ الرسل والملوك : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري.

5/ معجم البلدان : الشهاب الدين عبد الله ياقوت الحموي.

6 / مروج الذهب ومعادن الجوهر : الأبي الحسن بن الحسين المسعودي.

7 / البداية والنهاية : للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير.

كما أن أسلوب الطبري وابن الأثير في عرض الأحداث إضافة إلى تركيزه على ذكر الوفيات للشخصيات الهامة في نهاية كل سنة مما ساعد على الإستفادة منه في معظم البحث . وقد تمت الإستفادة من عدة مصادر قيمة منها تاريخ الخلفاء للسيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر وكتاب البيان والتبيين اللجاحظ وكتاب الفخري في الآداب السلطانية لمحمد بن علي المعروف بابن الطقطقي وغيرها من المصادر بالإضافة إلى العديد من المراجع القيمة لأنها اعتمدت فيما روته من أخبار على أوثق المصادر ثم لمكانة مؤلفيها القيمة في مجال بحوثهم وفي مقدمة هذه المراجع تاريخ

الإسلام السياسي والديني والثقافي للدكتور حسن إبراهيم حسن وتاريخ التمدن الإسلامي لجورجي زيدان وتاريخ الحضارة الإسلامية لأدم منز وغيرها . كذلك هناك بعض الدوريات والمجلات التي حاولنا أن نستقي منها بعض المعلومات والحقائق لإعداد هذا البحث لما لها من أهمية ، منها الموسوعة العربية الميسرة لمحمود محفوظ ، دائرة المعارف الإسلامية لبطرس البستاني وغيرها.

❖ الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الكتب والدّراسات القديمة والحديثة حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في خرسان في العهد العباسي الأول ويمكن تنظيم هذه في مجملها إلى تصنيفات متعددة لتعالج موضوع الدّراسة، وقد تمّ الاعتماد على ثلاثة دراسات من أجل تسهيل عرض أهم ما جاء في هذا لتمكين استخدام ومعالجة قضايا بعينها في فصول الدّراسية المختلفة، وقد جاء التصنيف على النحو:

الدراسة الأولى ثريا حافظ عرفة :

هدفت هذه الدراسة إلى مناقشة موضوع بعنوان الخرسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول وتضمنت الدراسة عدة عناصر، ناقش العنصر الأول مؤسسها وكذا نشأتها بما في ذلك الخرائط، واختتمت الدراسة مشيرة إلى أهمية مدينة خرسان في العصر الأول للعباسيين.

وتعد من الدراسات المشابهة التي تم اعتمادها للدراسة الحالية ، وذات علاقة مباشرة بها، حيث تشترك معها في متغير أساسيو بالرغم من اتفاقها في نقاط، فإنها تختلف معها في نقاط وزوايا أخرى

الدراسة الثانية محمد صديق حسن:

بعنوان الحياة الاجتماعية والاقتصادية للطبقة العامة في المجتمع الخرساني في العصر العباسي وهو من موضوعات التاريخ المهمة، والتي تكشف عن مظاهر الحضارة الاسلامية والتي لم تكرس لها جهود كافية للكشف عنها وإبرازها للوجود ولقد استعمل الباحث المنهج التحليلي الذي يحلل ويوصف الظواهر بما لا يتعارض مع الامكانية الذاتية. مدعمته بالمنهج النقدي الذي يقوم بتحليل الظواهر والوقوف على ما هو صواب وهو غير ذلك.

وأن اعتمادي على هذا الدراسات السابقة التي أفادتني كثيرا في مذكرتي وهي متمثلة في المصادر التي اعتمدت عليها في بحثي.

الدراسة الثالثة صلاح أحمد عثمان أحمد: تحت عنوان الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بلاد ما وراء النهر في العهد العباسي الأول، والتي تكشف عن الدور الحضاري في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في العهد العباسي الأول وكذى الوصول الى أهم الشخصيات للدولة الخرسانية للكشف عنها وإبرازها للوجود ولقد استعمل الباحث المنهج التحليلي الذي يحلل ويوصف الظواهر بما لا يتعارض مع الامكانية الذاتية. مدعمته بالمنهج النقدي الذي يقوم بتحليل الظواهر ولا ننسى المنهج التاريخي الذي يعتبر الأساس في الدراسات التاريخية.

الفصل التمهيدي للدراسة

تمهيد:

كان أغلب سكان خراسان من الفرس فانهم عاشوا في ظل هذا النظام الطبقي الذي كان يقيس مراتب الناس بحسب الغني والثروة او بحسب العقل والحكمة أو الباس والنجدة او الحسب والنسب وعندما دخل الاسلام مجتمع الصغد والخراسان احدث تغيرا اجتماعيا كبيرا في حياة الناس وجاء بمبادئ اطاحت بعادات سيئة كانت راسخة عندهم وكان من أهم المبادئ التي جاء بها الاسلام المساواة وتكافؤ الفرص فقد كان لهذين المبداين اثرهما في محو فكرة الطبقة القديمة التي كانت سائدة قبل الاسلام في هذا المجتمع ليظهر بذلك نوع جديد من الطبقات على أساس المساواة وتكافؤ الفرص والعدل الاجتماعي فقد قرر الاسلام ان من طبيعة البشر ان يتفاوتوا في القدرات مما يؤدي الى وجود درجات بينهم لكن هذه الدرجات أو الطبقات ليست حكرا لاحد وانما لكل مجتهد نصيب في هذا الحين برزت الحياة الاقتصادية بما تعنيه الكلمة من دلالات وتمثل هذا فيما سنعرضة في هذا الفصل .

المبحث الأول :خراسان الموقع والنشأة

المطلب الأول: موقع خراسان

خراسان تقع خراسان في أقصى الشمال الشرقي في الدولة الإسلامية يحدها شرقا سجستان والهند وفي الغرب صحراء الغز وجرجان ، وفي الشمال بلاد ما وراء النهر وجزء من تركستان وفي الجنوب الغربي صحراء فارس وقومس.[1]

تشمل خراسان أراضي منخفضة يقل ارتفاعها عن 100 م وهي المنطقة التي تخضع اليوم للسيطرة الروسية وتعرف باسم بلد التركمان كما تشمل السفوح الجبلية المشرفة على هذه الأراضي .

وخراسان كانت تطلق على الإقليم الواسع الذي ينقسم إلى أربعة أرباع ربع عاصمته مرو وربع عاصمته نيسابور وثالث عاصمته هراة وربع عاصمته بلخ ، ومن أشهر مدن خراسان نيسابور وبوشنج ، بست ، سجستان ، هراة طوس سرخس. أخيه لعل هذه الطبيعة هي التي جعلت السكان يطلقون هذا الاسم (خراسان) على هذه المنطقة إذ يرون الشمس وكأنها بزغت فيها وهم على مرتفعات إيران الشرقية ، فالشمس في الفارسية (خر) وتعني آسان " أصل الشيء " ومكانه وعلى هذا تعني خراسان " مطلع الشمس " . وهناك رواية تقول أن خراسان هو ابن سام بن نوح وقد خرج من بابل مع هيطل وخرج كل منهما في البلد المنسوب إليه فأقام خراسان في هذه المنطقة فعرفت باسمه وحل هيطل في بلاد ما وراء النهر فسميت ببلاد الهياطلة.[2]

منطقة خراسان منطقة قليلة الأمطار لبعدها عن البحار وإحاطة المرتفعات بها، عاش في هذه المنطقة الشبه صحراوية قبائل فرضت عليها الطبيعة الارتحال وأجبرها الكلا على الانتقال ويعود معظم هذه القبائل إلى أصل فارسي.

[1] أبن الأثير :،علي بن احمد بن أبي الكرم ، الكامل في التاريخ ،12 جزءٍ ، بيروت 1965م،ص175.

[2] أحمد بن حنبل الشيباني » المسند » القاهرة، 1953م .

المطلب الثاني : فتح خراسان

سار الاحنف بن قيس الى جيشه حتى دخل خراسان من (الطبسين) فافتتح (هراة)عنوة واستخلف عليها (صحار ابن فلان العبدي)،وسار نحو (مرو الشاهجان)عن طريق نهر

(هراة)،فامتلكها واستخلف عليها (حارثة بن النعمان)ومنها سار نحو (مرو الروذ)مع وادي نهر (مورغاب) ليلاحق (يزد جرد)حيث فر اليها[3]، ووصلت الامدادات من الكوفة الى الاحنف ابن قيس ،وسار المدد نحو (بلخ)حيث انتقل (يزد جرد)اليها واستطاع اهل الكوفة دخول (بلخ) ، وفر (يزد جرد)الى بلاد ما واء النهر ،ولحق الاحنف باهل الكوفة في (بلخ) وقد نصرهم الله على عدوهم ، واصبح الاحنف سيد خراسان اذ تتابع اهلها من شذ منهم في مكان منبع على الصلح وكان الاحنف وهو في طريقه الى (مرو) قد بعث من فتح (نيسابور) و(سرخس) ،اذ ارسل (مطرف بن عبد الله) الى (نيسابور) و(الحارث بن حسان) الى (سرخس) .عاد الاحنف الى (مر و الر وذ) بعد ان استخلف على

(طخارستان) (ربيعي بن عامر التميمي) ،وكتب الاحنف الى الخليفة عمر بن الخطاب بفتح خراسان ،فكتب عمر الى الاحنف (اما بعد: فلا تجوزن النهر واقتصر على مادونه ، وقد عرفتم باي شيء دخلتم على خراسان ،فدا وموا على الذي دخلتم به يدم لكم النصر ،واياكم ان تعبروا فتنفضلوا).اما (طبرستان) فقد تم فتحها على يد (سويد بن مقرن المزني) اذ ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما جاءه البشير بفتح (الري) كتب الى (نعيم بن مقرن) ان يقدم اخاه سويدا الى (قومس) .[4]

سار (سويد) الى (قومس) ،ولم يصادف مقاومة من حماتها ،ففتحها سلما وعسكر بها.ثم سار الى (بسطام) احدى مدنها فاقام بها ،ومنها كاتب ملك جرجان يدعوه الى الصلح او

[3] الاصطخرى :أبو إسحاق بن محمد ؛ المسالك والممالك؛ تحقيق (محمد جابر عبد العال) ،القاهرة 1311ه/1949م،ص225

[4] الأصفهاني ،أبو الفرج على بن الحسين، الأغانىّ (تحقيق محمد صالحة) ، القاهرة ،1368ه/1949م،107.

يسير اليه بجنوده ،فبادر الملك الفارسي بالصلح على ان يؤدي الجزاء ويكفيه حرب جرجان ولهم الذمة والمنعة والامان على انفسهم واموالهم ومللهم وشرائعهم ،

المطلب الثالث : خراسان والإسلام

بعد معركة نهاوند عام والتي كانت معركة حاسمة انتصر فيها المسلمون على الغرس انتصارا عظيمة حيث أطلق عليها المسلمون فتح الفتوح الله عنه التوجه نحو بلاد فارس كلها فعقد الألوية .[5]

السبعة من القادة المسلمين إلى تلك البلاد عهد إليهم فتح أراضي تلك المنطقة ومن هؤلاء القادة الأحنف بن قيسالذي سار إلى خراسان فدخلها وكتب العهود مع أهلها بعد وفاة سيدنا عمر بن الخطاب، نقض أهل خراسان العهود التي كتبوها مع المسلمين فأرسل سيدنا عثمان قائده عبد الله بن عامر فأعاد فتح خراسان في عام ٢٩ هـ – 649 م.

تعاقب الولاة على خراسان واستمرت الأوضاع كما هي عليه حتى مجيء مروان بن محمد آخر خلفاء الدولة الأموية والذي انشغل بالثورات في الشام والعراق ولم يهتم بما يجري في خراسان وهناك نشطت الدعوة العباسية بقيادة أبي مسلم الخرساني الذي تمكن من احتلال مرو عاصمة خراسان وطرد الأمويين منها. في القرن الثالث اشتركت خراسان في الحركات الاستقلالية التي عمت العالم الإسلامي بقيام عدد من الدويلات المستقلة . وسنرى لاحقة تأثير هذه الدويلات في تلك المنطقة على النواحي الإجتماعية[6].

خراسان : نجح الفرس إلى حل كبير في اقتطاع أجزاء من الدولة العباسية والإستيلاء عليها واستبدادهم بها وقصر سلطة الخليفة على المظهر الإسمي . فقد استولى الطاهريون على خراسان وقد كان في ظهور هذه الإمارات أحياء الكثير من التقاليد الإيرانية والفارسية القديمة مما كان له أثره على جميع نواحي الحياة وقد اهتم الطاهريون بالنواحي الإقتصادية فقد

[5] إبن حوقل :أبو القاسم محمد ؛ صورة الأرض ، بيروت1962م،ص358.

[6] نفس المصدر ،ص360.

انصرفت عنايتهم إلى الأمور الزراعية فأنفقوا عليها أموالا كثيرة في حفر القنوات وإصلاح الأراضي وتوفير الأسمدة وتوزيعها على الفلاحين وتوفير مياه الري وشجعوا الفلاحين على العمل الجماعي في حصاد محاصيلهم ولم تكن تفرض عليهم ضرائب باهظة . كذلك اعتني الطاهريون بتربية الماشية وتشجيع الفلاحين على امتلاكها والاهتمام بها وتحقيق الإكتفاء الذاتي لأسرهم، فأصلحوا الأراضي خاصة الأراضي الواقعة شرق فارس فقاموا بعمل قنوات المياه النهيرات الصغيرة والجداول.[7]

وبهذا الاهتمام من قبل الأمراء زاد اهتمام الفلاحين بالأرض وضاعفوا عملهم بها . ونتيجة لذلك توفرت المحاصيل مثل الأرز ، الحنطة الذرة ، واشتهرت شمال فارس بجودة البطيخ وكان يحمل للعراق وكذلك اشتهرت سجستان بالعنب والكروم وطبرستان بالليمون والبقول والحبوب والرمان وقد انعكس هذا الاستقرار الاقتصادي على الدولة والشعب . كذلك اهتم الزياريون بالزراعة وشقوا القنوات ووفروا البذور والأسمدة كما اهتموا بالأراضي واستخدموا الجواميس في حرائتها فاتخفضت الأسعار بالنسبة للخضر والفواكه وأصبحت في متناول الجميع . أما في مجال التجارة فقد شجع الطاهريون التجارة ونظموا الأسواق وظهرت طبقة التجار الأثرياء فسيروا السفن لحسابهم وجابوا الأسواق وركبوا البحار وكان لهم وكلاء في كل الأقاليم والمخازن في كل مكان وخفضوا لهم الضرائب وتوفرت السلع ووجدت الطبقة العامة حاجتها من المواد التموينية أما الصفاريون فقد اهتموا بالتجارة لما تجلبه لهم من عائد مادي استخدموه في تمويل جيوشهم وقدموا التسهيلات[8] للتجار فلم تكن تفرض عليهم ضرائب وتم إعفاؤهم من الرسوم الجمركية في الموانئ وفروا لهم الحماية فقاموا بحراسة القوافل التجارية وتأمين الطرق من القفص والبلوص الذين يقطعون الطريق من عامة كرمان وإلى مفازة سجستان فتمكنوا من القضاء على ملوكهم وأخذوا كنوزهم .

[7] القيرواني :عبد الله بن أبي زيد القيرواني، الفقه على المذاهب الأربعة ؛ مصر 1959م، ص255.

[8] أبن العماد والحنبلى :عبد الحى بن أحمد ؛ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ؛ بيروت 1979مص364.

كذلك اهتم الخراسانيون بالتجارة وقد ساعد على ذلك النهضة الاقتصادية التي كانت بالدولة فعبرت تجارة سمرقند و بخاري إلى العراق والصين والهند حتى بلغت بحر الخذر غربة ودول شمال أوربا ، وقد اهتم الزياريون بالتجارة وقدموا كافة التسهيلات للتجار وكان مرداويج بن زيار مقربة للتجار الذين كانوا يحملون له من رحلاتهم التحف النادرة والمجوهرات الغالية ، وأنواع الزمرد والأحجار الكريمة، ساعد الإزدهار الاقتصادي على النهضة العلمية والفكرية في جميع مدن خراسان ، بل امتدت إلى ما وراء النهر فلخرسانيون كانوا أنفسهم على درجة عالية من الثقافة الرفيع[9]

[9] عمر رضا كحالة ؛ معجم المؤلفين 3 القاهرة1936 ،126 .

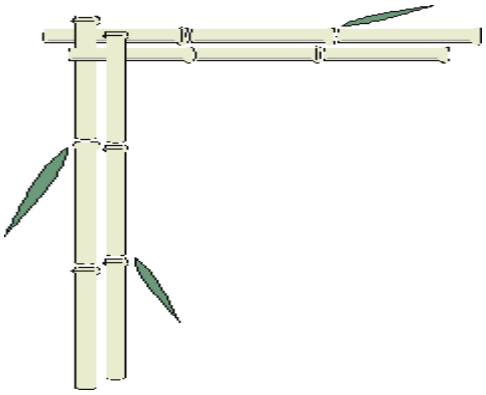

الفصل الأول

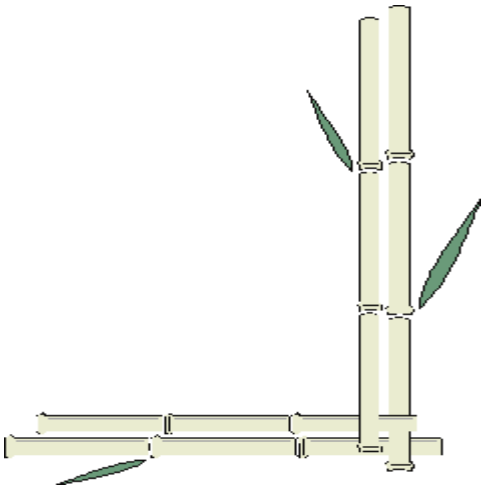

المبحث الأول: طبقات المجتمع

المطلب الأول: الطبقة العليا

بالنسبة لبلاد خراسان كان يتألف من الولاة والحكام المسلمين والشراف هم ابناء الولاة المسلمين والخلفاء العباسيين الذين وفدوا الى اقليم الصغد وقد حظوا بمكانة مميزة حيث متميزون بكرم النسب وشرف الادب فقاموا بتكريمهم ومنحهم معاشا خاصا فضلا عن اعفائهم من الضرائب وبعض رجال الدين المجوس وغيرهم مثل طبقة الدهاقين وهي كانت على راس الطبقات الاجتماعي في الريف وهم من ملاك الاراضي فهم وان كان قد ضعف نفوذهم السياسي الى انهم احتفضوا لانفسهم بوضع اجتماعي خاص بصفتهم من الاقطاعين وفي نفس الوقت ممثلن الحكومة الاسلامية في جمع وتحصيل الضرائب وكان افراد هذه الطبقة يقيمون في كبرى المدن وكانوايتزينون بزي يميزهم عن سائر طبقات المجتمع الاخرى وكانو يسرفون في الانفاق على طعامهم.[1]

1. الخلفاء والأمراء : يطلق على هؤلاء طبقة الخاصة والتي تتكون من الخليفة وأهله ورجال دولته . فالخليقة هو صاحب السلطتين الدينية والسياسية فحري لمن كان هذا منصبه أن يعظم الناس شأنه ويتقربوا إليه بالطاعة وبذل الخدمة وبالمدح والإطراء يذكر كثير من المؤرخين عن ذلك في الخلافة العباسية.[2]

وكان عضد الدولة أول حاكم خراسان ومنشئها هو أبو مسلم الخرساني حصل على هذا الامتياز وجعلها سنة في أعقابه ، أما السكة فهي الرمز الثاني لسيادة الخليفة لقب أمير المؤمنين واكتفوا بذكر اسم الخليفة على في بعض الأحيان .

---

[1] جمال الدين أبو المحاسن يوسف النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة12 جزءاً ، القاهرة ، 1367هـ/1948م،ص215.

[2] أبو منصور عبد الملك بن محمد يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ،تحقيق (محمد محي الدين) ؛ 4أجزاء ؛ بيروت، 1973م،ص164.

ونلاحظ أن بعض وزراء العهد العباسي الأول كانوا من الأثرياء قبل توليهم الوزارة ويروى أن الصاحب بن عباد كان ينفق منذ نشأته حتى مماته من مال أبيه .

وهناك بعض الوزراء الخراسانيين استفادوا مالية من مناصبهم وكونوا لهم ثروات طائلة أما عن طريق المصادرات التي كانوا يتبعونها في ذلك الحين أو عن طريق احتجاز مبالغ كبيرة من دخل الدولة لأنفسهم .

2. منح الألقاب للوزراء :

سار أمراء الخراسانيين على نهج الخلفاء العباسيين في منح الألقاب لوزرائهم لكنهم غالوا في ذلك حتى أصبح الوزير الخراسانيين يحمل في بعض الأحيان ثلاثة أو أربعة ألقاب في آن واحد يقول البيروني " وتشبه بهم ، أي الخلفاء العباسيين آل لما كانت الدولة منتقلة إليهم وبالغوا فيه ، واستقر منهم النفاق فسموا وزراء هم بكافي الكفاة والكافي الأحد وأوحد الكفاة وقد منح الخراسانيين الألقاب الوزرائهم مكافأة لهم على ما كانوا يقدمونه للدولة من خدمات الإرضائهم من ناحية ثم الإعلاء شأنهم أمام الناس وكبار موظفي الدولة من ناحية أخرى. 168 هـ لقب الوزير ابو الفتح بن العميد وزير ركن الدولة " بذي الكفايتين "كفاية السيف والقلم لما بذله من جهد كبير في إرجاع إمارة العراق إلى الأمير عز الدولة بختيار بعد أن انتزعها منه ابن عمه عضد الدولة.[3]

كما لقب أيضا في هذا العام الوزير محمد بن بقية وزير الأمير عز الدولة بختيار بلقب " نصير الدولة " وقد كان هذا اللقب مكافأة له على جهوده في نزاع الأمير عز الدولة مع ابن عمه

[3] البيرونى، أبو الريحان محمد بن أحمد ؛ الآثار الباقية عن القرون الخالية ؛ لبزك،1910م،ص159.

عضد الدولة حول إمارة العراق حيث نجح ا ابن بقية في استمالة حكام البصرة والأهواز إلى جانب عز الدولة مما ساعد على عودة عضد الدولة إلى فارس واستعادة بختيار للإمارة .[4]

كذلك لقب الأمير مؤيد الدولة وزيرة الصاحب بن عباد : كافي الكفاءة " لكفايته ولما أحرزه من نصر حربي في توسيع نفوذ آل بويه حتى قيل إنه فتح خمسين قلعة (بفارس وضمها إلى حوزة الخراسانيين تجلت ظاهرة تعدد ألقاب الوزراء منذ بداية القرن الثالث الهجري كما تلقب أبو سعد عبد الواحد بن أحمد بن ماكولا وزير جلال الدولة بأربعة ألقاب الدولة " ، " أمين الملة " ، " شرف الملك " ما الوزير محمد باشاذ وزير الأمير أبي كاليجار فقد منحه الأمير خمسة ألقاب هي " معز الدين " ، " ملك الدولة ، " سيد الأمة " ، " وزير الوزراء ، " عماد الملك ".

3. الكتاب :

ومن أشهر الكتاب في العهد العباسي الأول كاتب الرسائل ، كاتب الخراج ، كاتب الجند ، كاتب الشرطة وغيرهم .[5]

ومهمة كاتب الرسائل هي إذاعة المراسم وتحرير الرسائل السياسية إلى الملوك والولاة وختمها بخاتم الخلافة بعد اعتماده من الخليفة كما كان يجلس مع الخليفة أو أمير الأمراء في مجلس القضاء وهناك صفات لا بد أن تتوفر في الكاتب عامة وكاتب الرسائل خاصة ، فلا بد أن يتخير من أرفع طبقات الناس وأهل المروءة والحشمة وزيادة العلم ، وعارض البلاغة ، فإنه معرض للنظر في أمور العلم لما يعرض في مجلس الملوك ومقاصد أحكامهم من أمثال ذلك مع ما تدعو إليه عشرة الملوك من القيام على الأدب والتخلق بالفضائل .

---

[4] الثعالبي ،أبو منصور عبد الملك بن محمد يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ،تحقيق (محمد محي الدين) ؛ 4أجزاء ؛ بيروت، 1973م،ص258.

[5] لبيروني، مرجع سبق ذكره.

لم يكن اتخاذ الكتاب مقصورة على الخلفاء وحدهم بل كان عمال الأقاليم وأمراء الأمراء وسلاطين الخراسانيين يتخذون كتابة يعاونونهم في إدارة الدولة . فقد اتخذ توزون الذي تقلد إمرة الأمراء في عهد المتقي أبا جعفر بن شيرازاد كاتبة له كما نرى بن العميد وزير ركن الدولة الخراسانيين في الري وهمذان وأصبهان يتخذ بن عباد كاتبا له، ويعهد إليه بتنشئة مؤيد الدولة بن ركن الدولة . ولم يلبث هذا الكاتب أن ارتقى إلى رتبة الوزارة .[6]

من أبرز كتاب الخراسانيين إسحاق الصابئ صاحب الرسائل المشهورة المطبوعة ، فكان كاتب الإنشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة، تقلد ديوان الرسائل ظل محافظا على دينه الوثني رغم ما خوطب ومني ووعد بالوزارة إذا هو أسلم ورغم أنه كان صابئا إلا أنه كان يصوم رمضان ويحفظ القرآن وكان محبوبة من عظماء المسلمين كان الصابئ يناصر عز الدولة على عضد الدولة فلما انتصر عضد الدولة وقتل عز الدولة قبض عليه وحبسه وأراد إلقاءه تحت أرجل الفيلة فتدخل البعض لدى عضد الدولة فتركه. يعد الصابئ من أعظم كتاب عصره وقد وصف بأنه إمام الكتاب في عصره وأنه يجيد في الكتابة الرسمية والسلطانيات كذلك من الكتاب أبو القاسم بن العزيز بن يوسف الذي يعد من أكبر كتاب عصره تقلد ديوان الرسائل لعضد الدولة وتقلد الوزارة بعده عدة مرات لأبنائه ، وهو في أسلوبه أقل الزامة للسجع وكان يمزج شعره بنثره يعد أبو حيان التوحيدي من أكبر كتاب الخراسانيين وأميزهم فكتابته يعنى فيها بالموضوع كما يعني بالشكل ، وهو غزير العلم ، واسع العقل ، حسن الصياغة ، جيد السبك ، حتى أنه لقب بالجاحظ ومن كتبه المقايسات والبصائر ، [7]ورسالة في الصداقة ويعتبر أبو حيان واسع المعرفة وله اتصال تام بالفلسفة الصابئ : هو اسحق بن هلال بن إبراهيم بن زهران الصابي الحراني أديب وعالم له يد طولى في علم الرياضة خصوصا الهندسة ولد بحران . أمر عضد الدولة من الصابئي أن يؤلف له كتابا في أخبار الدولة

---

[6] البلاذرى، احمد بن يحي بن جابر » فتوح البلدان ؛ بيروت ،1978م،ص156.

[7] إبن الجوزى، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ؛ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ،حيدر أباد ،1359هـ/1940م،ص147.

الخراسانيين فألف كتاب " التاجي " وقد وشى بعض الناس إلى عضد الدولة أن الصابئ ستل وهو يكتب هذا التاريخ . ماذا تصنع ؟ فقال : " أباطيل أعمقها وأكاذيب الفقها " فقبض عليه عضد الدولة وحبس أربع سنين ثم خرج وقد ساء حاله . توفي ببغداد له عدد من الرسائل منها رسالة في وصف المتصيد والصيد وفي الملوك والرؤساء وقائيهم في المناسبات المختلفة وغيرها من الرسائل[8].

والتصوف والأدب من شعر ونثر وتاريخ وسيرة ، خبيرة بأحوال الزمان ، حمله البؤس للتنقل في الأمصار والاتصال بالوزراء مثل الوزير ابن سعدان ومن كتاب شيراز أبو أحمد عبد الرحمن بن الفضل191هـ. كاتب معز الدولة الذي برع في النظم والنثر وكان مشهورة بأمانته وكفاءته وهكذا لم يقل مركز الكاتب عن مركز الوزارة في كثير من الأحيان حتى أن الكتابة كانت ترشح صاحبها لتقليد الوزارة الأشراف : ظهرت العصر العباسي جماعة من المسلمين تفخر بقربتها من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبنسبها القرشي متمسكة بما جاء في القرآن الكريم من الآيات التي أشارت إلى قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم ،كقوله تعالى : ((إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرة)) وغيرها من الآيات . متخذة من القرابة صفة دينية تميزها عن غيرها ، وقد أطلق عليهم الأشراف أو أهل البيت وتشمل طبقة الأشراف بني هاشم من العباسيين والعلويين وكان لهم نقيب في كل مدينة من المدن الكبيرة مثل بغداد ، واسط ، الكوفة ، البصرة ، الأهواز وكانت مهمة هذا النقيب تفقد أحوال الطالبيين والهاشميين ، وتعهد شئونهم باستمرار ، وأن يثيب المحسن ليزداد إحسانا وأن يعاقب المسئ ليقلع عن إساءته وإعطاء كل ذي حق حقه من الرعاية والإحسان والإكرام ، كذلك من مهامه هو إحاطة التسب الأطهر والشرف الأفخر عن أن يدعيه الأدعياء ، [9]أو يدخل فيه الدخلاء ، ذلك أن كثيرة من الناس يحبون أن ينسبوا إلى هذا النسب الشريف وهم

[8] أبو المحاسن،جمال الدين أبو المحاسن يوسف النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة12 جزءاً ، القاهرة ، 1367هـ/1948م،ص245.

[9] إبن الجوزى، مرجع سبق ذكره،ص236.

ليسوا فيه، [10]كذلك عليه أن يربي اليتامى وأن يعلمهم ويجعلهم يقصدون الكتاتيب ليتعلموا القرآن الكريم ويزوج الأيامي وأن يهتم بتسيير الحجاج إلى بيت الله الحرام وغيرها من المهام الأخرى قلد الخليفة الطائع لله الشريف أبو أحمد الحسين بن موسى الموسوي نقابة الأشراف الطالبيين والنظر في المظالم وإمارة الحج ، وكتب عهده بذلك واستخلف ولديه المرتضى أبا القاسم والرضي أبا الحسين على النقابة ولي الأمير بهاء الدولة الشريف أبا أحمد الحسن بن موسى الموسوي قضاء القضاء والحج والمظالم ونقابة الطالبيين ولقب بالطاهر الأوحد ذي المناقب وكان عهد النقيب يقرأ بحضور الخليفة وحضور القضاة والشهود والأشراف وكبار رجال الدولة . [11]

كانت إدارة الحج تسند إلى شريف الطالبيين بتقليد من الخليفة وكانت هذه الوظيفة تعود على صاحبها بأرباح وفيرة . فأحيانا تقطع له الإقطاعات وأحيانا يكون له مرتب وقد يجمع النقيب بجانب النقابة وظيفة القضاء فيقوم بالنظر في الأحكام.

[10] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ؛ مجموع فتاوي شيخ الإسلام القاهرة 1404هـ/ 1940م،ص147.

[11] الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى ؛ الجامع الصحيح (سنن الترمذي) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة 1371هـ / 1952م،ص356.

المطلب الثاني : الطبقة الوسطى

أما الطبقى الوسطى فكانت تضم العلماء والادباء اي رجال العلم والتجار فيعتبر العلاء في الاسلام ورثة الانبياء ولذلك قد لعبوا منذ البداية دورا خطيرا في المجتمع الاسلامي كما كانوا يتمتعون بالتجلة والاحترام التام وكان عدد كبير منهم بعدين كل البعد عن وظائف الدولة بل دابوا على رفض العون منها والمشاركة في اعمالها وتقلدوا المناصب القضائية والعلمية في الدولة فمنهم القضاة والخطباء في المساجد ومنهم اصحاب الطرق والمذاهب الدينية والادباء وغيرهم وهم بذلك كانوا يمثلون اعلى طبقة من المفكرين والمثقفين في الدولة وكان للعلماء تاثيرهم في المجتمع وهذا ما اعطهم مكانة خاصة في المجتمع الاسلامي واهلهم لكي يلعبو دور الوسيط بين الحكام والمحكوم بل صاروا لسانا للعامة وممثلين لهم تجاه الحكام وهكذا نوفوذهم كبيرا في المجتمع اذهم حماة الدين والامناء على شريعة الله [12].

أما فئة التجار فكانت اقل امانة في الطبقة من جانب الشعوب المحاربة فكان الامويون ينظورون الى للتجار اقل شانا من المحاربين الفرسان وامراء الاقطاع حتى لانجد للتجار شانا في تاريخيهم لانهم يجمعون ثروتهم من الحبات والقراريط والدوانيق وارباع الدراهم وانصافها وابتعدت الاسر الرفيعة عن الاشتغال بالتجارةلان التاجر في درجة اجتماعية ادنى من الدرجة التي يتطلع اليها الاشراف ولكن عامة الشعب كانوا يحترموهم وحتى الاشراف كانوا بعد ذلك في حاجة الى ارضائهم .[13]

وكان اغلب التجار يدينون بالاسلام وكان التجار نوعين الاول التجار الموسرون ذو الثراء الوسع الذي يصل الى الملاين الدنانير والنوع الثاني هم باعة المواد الاستهلاكية لسد حاجات الناس اليومية والذين يعيشون بالكاد وقد استطاع الكثير من التجار ان يجني ثروة كبيرة من

[12] الجهشيارى، أبو عبد الله محمد بن عيدوس » الوزراء والكتاب » القاهرة، 1938م،ص352.

[13] الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجه ؛ سنن ابن ماجه، القاهرة ،1952م/1372هـ،ص265.

التجار لذلك ارتفع مستوى معيشتهم وامتلكوا القصور وربما لهذا الثراء الذي وصل اليه التجارة وتحسين حالتهم قد لجا اليه بعض الخلفاء لسد العجز في بيت المال مثل الخليفة المقتدر الذي احرجته الضرورة الى طلب مساعدة بعد التجارة اليهود.

1. **العلماء** :

يعتبر العلماء ورثة الأنبياء لذلك فقد لعبوا منذ البداية دورة خطيرة المجتمع الإسلامي كما كانوا يتمتعون بالتجلة والإحترام التام . كانت كلمة العلماء مسموعة لدى الناس لذا خشيهم الخلفاء والحكام وأرباب الدولة فقد كانوا قريبين من عامة الناس فكانوا يقيمون بين ظهرانيهم ويسكنون في الأحياء الشعبية في مختلف أنحاء المدينة . يجالسون الناس في الأسواق ويصلون معهم في المساجد .[14]

كانوا يعطفون على الفقراء ، ويمدون لهم يد المساعدة لذا أحبهم الناس وأبدوا كل التقدير والإحترام ، وقد كانوا يعبرون عن احترامهم هذا بمختلف الوسائل لا سيما في مناسبات استقبالهم وتوديعهم وبرغم خشية الحكام من العلماء إلا إنهم قربوهم إليهم ، وكانت لهم منزلة كبيرة فكانوا يستعينون بهم لحل النزاعات وتهدئة العامة عندما يثورون عليهم .[15]

وكان العلماء في خراسان يتمتعون بجاه واحترام لا نظير له في سائر البلاد ومن أمثلة ذلك أن أحد العلماء الزهاد دخل خراسان في سنة 154هـ فخرج أهلها بنسائهم وأولادهم يمسحون أردانه ، ويأخذون تراب نعليه ، ويستشفون به وكان أصحاب البضائع ينثرون بين يديه الحلوى والفواكه ، وهو ينهاهم عن ذلك . كذلك العالم أبو العباس الأصم أكبر علماء خراسان والذي كان محبوبة من الناس وكان إذا ذهب إلى المسجد وجد الطريق قد امتلا بالناس فكانوا يقومون له ويحملونه على عواتقهم إلى المسجد .

[14] إبن حوقل ،أبو القاسم محمد ؛ صورة الأرض ؛ بيروت1962م،ص352.

[15] الخطيب البغدادى ؛ الحافظ أبو بكر أحمد ؛ تاريخ بغداد +ح3، القاهرة 1931م/1349هـ،ص354.

وكان الحب العلماء هذا أثره في حرص الطلاب وغيرهم لحضور حلقات تدريسهم وكان الفقهاء أكثر العلماء تلاميذة ، فقد كان العالم ابو حامد الاسفرائيتي يحضر دروسه ببغداد ما بين ثلثمائة وسبعمائة طالب، أيضا العالم أبو الطيب الصعلوكي الفقيه الأديب مفتي نيسابور وكان يحضر حلقات دروسه أكثر من خمسمائة طالب علم .[16]

لم يكن العلماء يعتمدون في أرزاقهم على الدولة فكانوا يرتزقون من عمل أيديهم . فالعالم الإسفرائيتي كان فقيرة وكان يعمل حما في الصباح وحارسة في المساء لبعض الدور أيضا العالم أبو العباس الأصم كان يعمل وراقة . والعالم أبو بكر الحوزقي وكان من أكبر محدثي نيسابور فقد أنفق في الحديث مائة ألف درهم ولم يكسب درهما كذلك ساهم العلماء في تشييد دور العلم فقد بني العالم ابو بكر السيتي مدرسة لأهل العلم بنيسابور وأوقف عليها جملة من ماله الكثير وكان من كبار المدرسين من أشهر علماء القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي ، أبو الحسن الدارقطني وقد اجتمع له مع علم الحديث المعرفة بالقراءات والنحو والفقه والأمانة والعدالة وصحة العقيدة وقد كان مقربة من الأمير عضد الدولة الخراسانيين واشتهر في الفقه العالم أحمد بن عمر بن سريح الذي كان مقربة من الأمير سلطان الدولة وكان يرجع إليه في كثير من الأمور[17] .

كذلك من أشهر علماء القرن الرابع أبو علي الفارسي الذي قدم بغداد وكانت له حلقة تدريس بعد صلاة العصر وتستمر حتى صلاة المغرب واستمرت حلقاته حتى 178هـ ثم عاد والتحق ببلاط الأمير الخراساني عضد الدولة وعلت مكانته عنده وكان عضد الدولة : " يقول أنا غلام أبي علي في النحو وقد قال عنه بعض تلاميذه أنه أعلم من المبرد وقد صنف أبو علي العضد الدولة كتاب الإيضاح والتكملة في النحو وله أيضا كتاب الإغفال وهو ما المعاني وكتاب جواهر النحو وكتاب الأولويات في النحو وكتاب المقصور والممدود . وهناك غيرهم من العلماء الذين قدموا خدمات جليلة للمجتمع وفي مجالات عديدة كالطب والهندسة

[16] إبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ، المقدمة ، الدار التونسية ،1984م،ص142 .

[17] ابن تيمية، مرجع سابق، ص125.

والنحو والتنجيم ومن أشهر النحويين بمدينة سيراف أبي سعيد الحسن بن عبد الله الذي كان بارعة في العديد من العلوم مثل الحديث والفقه فكان يعقد حلقات للرد على الشيعة بالإضافة إلى تدريسه للنحو وسبق أن أوضح البحث دور العلماء في محاربة البدع والضلال والإنحرافات التي ظهرت في المجتمع في العصر الخراسانيين.[18]

2. التجار:

هم طائفة من الناس كانوا يعملون بالبيع والشراء بهدف الزيادة فيما يأخذونه على ما يعطون وكان جماعات التجار ونظرا لكثرة ما يربحونه من أموال يشكلون طبقة هامة من طبقات المجتمع والاشتغال بالتجارة يستلزم احتكاكا مباشرة بالسوق وكان التجار على علم وافر بأحوال السوق وما يروج فيها من سلع والتجار نوعان ، نوع يعمل في الضروري من السلع وهؤلاء يتعاملون مع الأهالي والعامة ونوع يتجر في الكمالي وأدوات الزينة . وهؤلاء يتعاملون مع ذوي السلطان والأعيان فكانوا يجلبون لهم التحف النادرة ، والجواهر الغالية الثمينة ، ويخصونهم بأنواع الحرائر والديباج . اتسع نفوذ التجار نتيجة ازدياد الترف والبذخ لدى رجال الحكم ، وعلى رأسهم الخليفة ، تمكنوا من تحقيق أرباح كثيرة ومنهم التاجر الجصاص الذي بلغ من نفوذه أن هدد الوزير ابن بقية بأن يدفع للخليفة مالا ليستوزر غيره وذلك لكي يتقاضى عن مخالفات ارتكبها فأذعن الوزير وكان الوزير ابن بقية إذا زاره أحد التجار يأمر بعض غلمانه ليوصله إلى داره إكراما له .[19]

كما كان يوصي بإنجاز معاملاتهم ويعتبر تجار مدينة خراسان من أغنى التجار في بمكانة هامة بما لديهم من أموال ضخمة يجلبون بها جميع انواع التجارة إلى كل مناطق خراسان وقد تجاوزت ثروة بعضهم الملايين من الأموال والجواهر وكان تلك المنطقة ويتمتعون الأمير عضد

[18] إبن خلكان، أبو العباس أحمد بن إبراهيم ؛ وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان؛ أجزاء القاهر؛ 1394هـ/1974،ص145.

[19] الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد ؛ دول الإسلامّ الكويت 1961م،ص354.

الدولة يطلب من التجار أن يخصوه بالتحف النادرة والجواهر الغالية وكان يسهل لهم أمورهم إضافة إلى ما يبذله لهم من أموال وإقطاعات وكان التجار مدينة أصبهان سوق خاص لتجارتهم ولكل سوق سور وباب محكم وكان داخل هذا السوق في اليوم عشرة آلاف درهم كذلك كان تجار مدينة سيراف يتمتعون بثروة هائلة فأقاموا مساكن عالية تتكون من طوابق مبنية من أخشاب متينة كانوا ينفقون على مبانيهم الأموال الكثيرة فقد أنفق التاجر أبو بكر أحمد بن عمر السيرافي على داره خمسين الف دينار وكانت هذه المساكن تزود بأجمل الفرش والأثاث وأقيمت فيها الولائم الكبيرة التي تحتوي على فاخر الطعام كما عقدت مجالس المنادمة بها وامتلكوا الجواري اللاتي يجدن فن الغناء . وعلى الرغم من تلك المكانة التي وصل إليها التجار في بلاد العراق وخراسان إلا أن ذلك لم يمنع من تعرضهم للمصادرة في بعض الأحيان من قبل السلطة الحاكمة التي كانت تستولي على أموالهم قبل وصولها إلى الأسواق . كذلك كانت تجارتهم تواجه الأخطار من هجمات العيارين والشطار فقد أحرقوا سوق الكرخ وغلا سعر الحنطة حتى بيع الكر بمبلغ مائتي دينار.[20]

3. القضاة :

ارتبط القضاء في الإسلام بالعدالة ، فان صلح شاعت العدالة واستشعر الرعية الاطمئنان والأمان ، وصلح أمر الدولة وان فسد القضاء فسدت العدالة وعمت الفوضى ، وانتشر الفساد . والقضاء من الوظائف الهامة في الدولة الإسلامية يقول ابن خلدون " فهو من الوظائف الداخلة تحت الخلافة لأنه منصب على الفصل بين الناس في الخصومات حصمة للداعي وقطعة للتنازع إلا أنه من الأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة فكان لذلك من وظائف الخلافة ونظرا لخطورة هذا المنصب وأهميته للفرد والمجتمع فقد حدد العلماء المواصفات التي يجب توفرها في القاضي . فلا بد أن يكون القاضي رجلا قوية حرة مسلمة عادلا ويتمتع بسلامة السمع والبصر وأن يكون ملما بأحكام الشريعة . القضاء ضروري للمجتمع وإن أي مجتمع يحتاج للقضاء بلا استثناء سواء كان مجتمعة إسلامية أو غير

[20] الزركلى، خير الدين الزركلى ،الإعلام،ج2، بيروت ؛ 1954م.،ص114.

إسلامي وبهذا أمر الإسلام بالقضاء قال تعالى : " وأن احكم بينهم بما أنزل الله. وقد باشره النبي صلى الله عليه وسلم حيث فصل في خصومات الناس وأرسل بعض أصحابه قضاة إلى خارج المدينة .

ويرجع حرص العلماء في وضع الشروط والمواصفات الخاصة بالقاضي وذلك لعظم هذه الوظيفة وتأثيرها المباشر في أوضاع الرعية من حيث العدل واقامته ومدى ثقة الناس واطمئنانهم الحصول على حقوقهم.

تدخل الخلفاء في القضاء حتى حملوا القضاة في كثير من الأحيان على السير وفق رغباتهم وكثيرا ما اعتذر العلماء عن قبول هذا المنصب فقد أعتذر أبو بكر الرازي عن قبول منصب قاضي القضاة بعد أن طلب منه الخليفة القادر ذلك مرارة . كان القاضي القضاة ديوان يعرف بديوان قاضي القضاة ومن أشهر موظفي هذا الديوان الكاتب ويتقاضى في الشهر والحاجب ويتقاضى (100) درهما وعارض الأحكام ويتقاضى (100) درهما وخازن ديوان الحكم وأعوانه ويتقاضون جميعا (600) درهم اتسعت سلطة القضاء فبعد أن كان عملهم يقتصر على الفصل في الخصومات أصبح يجمع إلى ذلك استيفاء بعض الحقوق العامة للمسلمين بالنظر في أحوال المحجور عليهم من المجانين واليتامى.

وكانوا يقومون بعقد الخطبة والزواج فالقاضي أبو الحسن التنوخي كان وكيلا عن عضد الدولة ببغداد في زواج ابنته شاه زنان من الخليفة الطائع لله بحضور الأشراف والقضاة ووجوه الدولة كان أصحاب الحاجات من الناس يلتجئون للقاضي عساه يتوسط عند الوزير في بعض الحاجات فكان القاضي أبو القاسم جعفر بن عبد الواحد الهاشمي يخرج من كمه رقاع من حاجات الناس ويعرضها على الوزير ابي محمد المهلبي ليوقعها.[21]

[21] السيوطى، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنينالقائمين بأمر الأمة ؛ القاهرة ؛ 1389هـ/1969م،ص365.

إشتهر عدد من العائلات الكبرى بتقليد مهمة القضاء مثل عائلة التنوخي ببغداد . فالحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داؤود بن إبراهيم التنوخي القضاء بمساعدة الوزير أبي محمد المهلبي تقديرا لما قام به والده أبو القاسم علي بن محمد التنوخي الذي كان قاضية أيضا وهناك عائلة محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب التي تولى أفرادها مهمة القضاء بل وصل منهم من تقلد منصب قاضي القضاة ففي سنة 168هـ ولي القضاء الله بن الحسن وهو آخر من تولى القضاء من عائلة عبد الملك بن أبي الشوارب كذلك في فارس اشتهرت عائلة بنو بردة فقد تولوا القضاء اشتهر منهم أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن إبراهيم بن بردة الذي تولى القضاء السلطان الدولة بكرمان اقتضى تطور نظام القضاء في هذا العصر التحري عن الشهود . فإن كان الشاهد معروفة بالسلامة ولم يعرف عنه ما يجرمه قبل القاضي شهادته وإن كان غير معروف بها لم تقبل شهادته وإن كان مجهولا سأل عنه جيرانه ، وكان القاضي يمتاز باستقلال الرأي ولا يقبل الشفاعات ولا الوساطات حتى أن قاضي جيش عضد الدولة بخراسان أراد أن يشفع في بعض أبناء العدول ليتقدم إلى القاضي ليسمع تزكيته ويعدله ، فقال له عضد الدولة هذه العبارة التي تبين لنا مدى احترام رأي القاضي وعدم تدخل أولي الأمر في أعماله : " ليس هذا من أشغالك إنما الذي يتعلق بك عائلة التنوخي : عائلة تنتمي إلى القبيلة العربية تنوخ واصلها من قوم قضاعة وقضاعة الإسم عمر بن مالك بن عمرو بن قرة بن زيد بن مالك بن حمد بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقد برز من هذه العائلة القاضي ابو القاسم علي بن أحمد التنوخي تولى القضاء بالبصرة والأهواز ، كان فقيها على مذهب أبي حنيفة . توفي بالبصرة سنة 245 هـ ، أنجب إبنه أبا على الحسن وكان أدبية وشاعرة وهو صاحب كتاب تشوار المحاضرة.[22]

الخطاب في زيادة قائد ونقل مرتبة جندي وما يتعلق بهم . وأما الشهادة وقبولها ، فهو إلى القاضي ، وليس لنا ولا لك الكلام فيه ومن اشهر القضاة بخراسان أبو علي الحسن بن سهل بن عبد الله الذي تولى القضاء الفخر الدولة بالري وهمذان وقد اشتهر بحسن سيرته

[22] أبو شجاع، محمد بن الحسين ، ذيل تجارب الأمم ، القاهرة ،1334هـ/1916م ،ص415.

وعدله بين الناس على أن القضاء قد تطرق إليه بعض الفساد وأصبح من يرشحون أنفسهم لتقلد هذا المنصب الخطير يتعهدون بتقديم مبلغ معين من المال يؤدونه في كل سنة حتى أن أبا العباس محمد بن أبي الشوارب شرط على نفسه أن يحمل إلى خزانة معز الدولة مائتي ألف درهم وكتب بذلك سج ولكن الخليفة المطيع لم يوافق على تقليد هذا القاضي وأمر بعدم دخوله عليه لما ارتكبه من ضمان القضاء .

بيد أن هذا النقص لم يكن شائعا فإننا نجد كثيرة من القضاة ينزهون أنفسهم عن هذه العيوب ، حتى إنهم كانوا يقبلون هذا المنصب بعد تردد وبعد أن يشترطوا شروط تكفل استغلالهم وتحفظ لهم هيبتهم وكرامتهم فالخليفة المطيع قلد القضاء أبا الحسن محمد بن شيبان الهاشمي بعد تمنع وشرط بنفسه شروطأ منها ألا يرتزق على القضاء ولا يخلع عليه ولا يشفع إليه فيما يخالف الشرع وقرر الكاتبة ثلاثة مائة درهم ، ولحاجبه مائة وخمسين وللعارض على بابه مائة ولخازن ديوان الحكم وأعوانه ستمائة وكتب عهدة بذلك على أن بعض القضاة كانوا يرتزقون من كسبهم الخاص ، فالقاضي أبو الحسن عبد الله لبث على قضاء سيراف خمسين عاما ومع أن هذه المدينة كانت مدينة تجارية كبيرة فقد كان القاضي أبو الحسن يعيش من منسوخاته المشهورة بجودة خطها .[23]

كذلك القاضي الماوردي الذي اشتهر بقول الحق والنزاهة ، فقد تولى القضاء سنة 174هـ. وكانت له مكانة خاصة عند الخليفة القادر بالله وعلت منزلته حتى لقبه الخليفة القادر بلقب أقضي القضاة وكان يتوسط بين الخليفة وأمراء بني بويه وكان مقربة من الأمير جلال الدولة البويهي ورغم ذلك فقد اعترض على تلقيبه بلقب شاهنشاه الأعظم . ولم يكتف باعتراضه بل قاطع الأمير جلال الدولة ولم يعد يزوره . إلا أن جلال الدولة سرعان ما استدعاه إليه شاكرا له موقفه وإثارة الحق وارتفعت مكانته عند جلال الدولة الخراسانية وقد قل راتب القاضي في عام 218 هـ.

[23] الشهرستاني،محمد بن عبد الكريم ،الملل والنحل ، بيروت 1404هـ/1984م،ص145.

فالقاضي علي بن المحسن التنوخي تقلد القضاء في عدة نواحي وبلغ دخله في القضاء ودار الضرب التي كان يتولاها مع القضاء ستين درهما في الشهر مما يدل على أن راتب القاضي أخذ يقل شيئا فشيئا حتى اشترط على بعض القضاة أحيانا أن لا يأخذ راتبا على قيامهم بأعمال هذا المنصب . بل أصبح القاضي يلتزم القضاء على أن يؤدي لبيت المال مبلغا من المال مقابل ما يجبيه من رسوم القضايا وقد التزم بعض القضاة بذلك كما فعل أبو العباس محمد بن أبي الشوارب لمعز الدولة والقضاة كغيرهم من الوزراء والكتاب يتعرضون لنقمة الخلفاء والأمراء وقد أمر الخليفة المستكفي بعزل القاضي محمد بن الحسن بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب وقبض عليه في سنة 207 هـ ونفاه إلى سامراء . لأنه كان مرتشية وإنه يحكم في بعض الأعمال بما لا يجوز فيها ولأنه كان موالية .

الماوردي : هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ولد في البصرة ، سي بالماوردي نسبة إلى صنع الورد وبيعه ، درس الفقه عن أبي القاسم بن الحسين الميمري بالبصرة ، ومن تلاميذه الخطيب البغدادي والمقدسي . تقلد القضاء في البصرة وخراسان . توفي سنة 145هـ.

كذلك سخط عضد الدولة على القاضي ابو علي الحسن بن علي التنوخي وعزله عن القضاء وأمره بملازمة بيته وكان عضد الدولة قد أوكل إليه بعض المهام فتظاهر التنوخي بالمرض وظل التنوخي منبوذة ومعزولا عن القضاء حتى وفاة عضد الدولة . فعاد بعد ذلك إلى تقلد منصب القضاء . كذلك تعرض القاضي التنوخي في سنة 215 هـ لنقمة الوزير أبي طاهر محمد بن بقية الذي أخذ أمواله وضياعه مما اضطره للهرب إلى البطيحة وهكذا كان منصب القضاة يتعرض للهزات نتيجة تولي حاكم أو عزل وزير أو خليفة .[24]

[24] إبن طباطبا، محمد بن علي ؛ الفخرى في الآداب السلطانية » القاهرة 1978م ،ص254.

4. الصابئة :

وهم طبقة دينية لها عاداتها وتقاليدها الخاصة بها ، ويعمل أفرادها في جميع وظائف المجتمع . أما عن وجود الصابئة أو نشأتهم الأولى فكانت في إحدى ولايات ويذكر الطبري انهم كانوا بجزيرة الموصل وأن ديارهم كانت بين بلاد واسط والبصرة من أرض العراق .

ولما كانت صلة جزيرة العرب بالفرس قديمة من حيث متاخمة الحدود والعلاقات السياسية فإنه من المنتظر أن ترى انتقالا فكرية فكما تبودلت السلع الفرس.

التجارية بين العرب وجيرانهم تبادلوا أيضا إفرازات العقول والآراء على قدر مالهم من حظ العقل ونصيب الفكر . والصابئ هو المستحدث سوى دينه دينا كالمرتد من أهل الإسلام عن دينه وقد خدم الصابئة في مجال السياسة في عهد العباسيين فكان منهم المترجمون والوزراء وقد اشتهر منهم ثابت بن قرة ، والوزير أبو اسحق بن هلال الصابئ .

عرف الصابئة بحرفة صياغة الحلي من الفضة والذهب مزينة بالمنيا والرسوم الأخاذة ، مثل الحجول والقلائد والأقراط وغيرها، كذلك يقوم الصابئة بصناعة الزوارق وللصابئة عدد من الكتب المقدسة مكتوبة باللغة السامية التي تشبه لغة التلمود . ويحرص الصابئة على منع الآخرين من الإطلاع على كتبهم المقدسة .[25]

ومن عاداتهم أن الزواج فرض عند الصابئ المستطيع له ومن لا يتزوج لا يدخل الجنة ولا جنة له في الدنيا . أباحت الشريعة الصابئية للرجل أن يتزوج ما يشاء من النساء إذا استطاع ذلك مادية من أبرز معالم ديانة الصابئة التعميد ولا يكون إلا في الماء الجاري ولا تتم الطقوس إلا بالإرتماس الماء سواء كان الوقت صيف أم شتاء .

[25] لطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك،10 أجزاء ، القاهرة ،1962م،ص245.

أما عقيدة الصايئة فإنهم يعتقدون أن الكون كونان وأن الخلق خلقان . فالكون الظاهر غير الكون الباطن ولكل مخلوق في العلانية صورة محجوبة في عالم الغيب فلكل كائن وجودان علني وسري كذلك تدخل في عقيدتهم فكرة الخير والشر وأن فكرتهم تقوم على رفض نسبة خلق الشر إلى الله سبحانه وتعالى وعندهم أن الله يخلق الخير منه وأنه لا يجوز في حقه كما يزعمون أن يتحقق الشر .

كذلك يعتقدون في الأرواح الخبيثة ويقولون إنها مختلفة الأديان منها صابئة ويهود ونصارى ويدينون بعقيدة التناسخ والحلول أيضا من عاداتهم ارتداء الثوب الأبيض لأنه يمثل عندهم النقاء وينفرون من اللون الأزرق النيلي ولا يلامسونه بل يجعلونه من المحرمات عندهم وإن أصل كلمة أزرق تعني الفناء والهلاك والتشتيت في اللغة السامية لم يكن للصابئة نشاط كبير في المجتمع مقارنة بالطوائف الأخرى ويرجع السرية تعاليمهم الدينية .[26]

التعميد : وهو طقوس ورسوم خاصة يكتسب الشخص صفة دينية مقدسة . فالمذنب يكب الغفران بواسطة العميد ويكون التعميد على أيدي رجال الدين ويكون في عدة حالات مثل ، الزواج ، الولادة . الموت.

5. أهل الذمة :

من بين الطبقات التي انتشرت في نواحي الدولة الإسلامية في خراسان وأطرافها وداخلها أهل الذمة من اليهود والنصارى وقد تمتع أهل الذمة بكثير من التسامح الديني فأقاموا شعائرهم أمن ودعة وشاركوا المسلمين في وظائف الدولة وفي ممارسة المهن الحرة ولم يتدخل الخلفاء بصورة عامة في شئونهم . ومن واجباتهم دفع الجزية على الموسر 48 درهما وعلى المتوسط 24 درهم وعلى الفقير 12 درهما . كذلك من واجباتهم عد معاونة الكافر على المسلمين والالتزام بما يحكم به عليهم من أحكام المسلمين ومراعاة النظام العام الإسلامي وعدم إنتهاك حرمة

[26] إبن خلكان أبو العباس أحمد بن إبراهيم ؛ وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان؛ أجزاء القاهر؛ 1394هـ/1974،ص177.

أحد من المسلمين . ومن حقوقهم الكف عنهم وتوفير الحماية لهم وعدم ظلمهم والتشديد عليهم وإيذائهم وتكليفهم بما لا يطيقون ولا يؤخذ من أموالهم إلا بحق .

لم ينفصل المسلمون عن النصارى إلا في ممارسة الطقوس الدينية ومناطق السكن فكان النصارى يقيمون في بغداد بمحلة الشماسية وأقاموا في هذا الحي كنيسة لعبادتهم وسكنوا أيضاً مدينة خراسان في أوائل القرن الثاني الهجري ، ما بين أربعين إلى خمسين ألفا من النصارى أما اليهود فبلغ عددهم حوالي ستمائة ألف .

كان للنصارى رئيسان يعين كل منهما بعهد من الخليفة أما اليهود فلهم رئيس خاص يلقب أحيانا بلقب ملك وتكون رئاسته بالوراثة ويستمد سلطانه من كتاب يوجه إليه من الخليفة وكان من مراسم توليته أن يمتطي . صهوة جواده وعليه خلة ثمينة ويسير معه الفرسان من المسلمين واليهود عندما يخرج المقابلة الخليفة .[27]

- **طوائف أهل الذمة:**

حدد الإسلام العلاقات الإجتماعية بين المسلمين والنصارى واليهود والمجوس والصابئة فسمح بزواج المسلم من أهل الكتاب دون أن تجبر الزوجة على ترك دينها والدخول في الإسلام.
أما الجزية ففرضت على أهل الذمة وأعفي منها النساء والأطفال والمرضى والعاجزون والرهبان وقد راعى الحكام الرفق في جباية الجزية من أهل الذمة.

6. **المرأة:**

يجب أن نشير إلى أن المرأة بوصفها عضواً رئيساً في المجتمع الإسلامي وممثلة لنصفه لم تقف بمعزل عن الأحداث ؛ وإنما شاركت في مجرياتها وقد يكون من المفيد أن نقول أن التاريخ أولى عنايةً خاصةً برصد حياة نساء القصور إذ لم تكن الأضواء مسلطة إلا على قصور الخلفاء والأمراء ولم يكن خافياً أن نساء القصور هؤلاء شاركن في الحياة السياسية وفي صنع القرار أحياناً.

[27] .الزركلى خير الدين الزركلى ،الإعلام،ج2، بيروت ؛ 1954م،ص173.

أما المرأة في بيوت العامة فحياتها غالباً ما تكون مستترة لا يعرف الكثيرون إلا القليل عنها وهو القدر الذي سمح به الشرع الإسلامي .[28]

برز دور المرأة مع بداية العصر العباسي في الحياة السياسية . ومع بداية العصر العباسي الثاني تعاظم نفوذها وزادت مشاركتها في مؤسسة الحكم بصورة تضاءلت إلى جانبها شخصية الخليفة نفسه.

فتقلدت الأمور نحواً من سنة صارت فيها تعطي الأمر وتسمع رسائل الملوك وتعطي الأجوبة؛ وأثارت بذلك كذلك شاركت المرأة في الحياة الإجتماعية فكانت هناك نساء عالمات بأمور الدين يقبل الناس على دروسهن وقد شاركن في الحياة العملية في بغداد وخراسان منهن أم سلمى فاطمة بنت أبي بكر عبد الله بن أبي داؤود السجستاني وقد حدثت عن أبيها، وأم الفتح أمة السلام بنت القاضي أبي بكر.

وقد حدثت عن أبيها وسمع لها في دار القاضي ابي القاسم التنوخي .

وأم سلمة خديجة بنت موسى بن عبد الله الواعظة المعروفة ببنت البقال وكانت إمرأة صالحة ثقة في الحديث. و

كان لهؤلاء النسوة دور في تعليم النساء الأخريات أمور دينهن ؛ وكذلك الأجوبة على الأسئلة التي ترد إليهن . كذلك أم الخليفة القادر بالله السيدة يمنى فقد كانت من العابدات

الصالحات ومن أهل العقل والدين، على الرغم من أن الإسلام حد من نظام الرق إذ دعا إلى عتق الرقاب تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى فقد وجد الرقيق بكثرة في المجتمع العباسي وكانت قصور الخلفاء العباسيين تزخر بالأرقاء والعبيد.

[28] .السيوطى عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة ؛ القاهرة ؛ 1389هـ/1969م،ص111

7. الرقيق:

كثر الرقيق الأبيض في الشرق الإسلامي وجلب إليه من مناطق كثيرة خاصة أفريقيا التي تعتبر مصدراً هاماً لتجارة الرقيق منذ عصر ما قبل الإسلام عندما كان تجار أوربا يستجلبونهم من الحبشة وأواسط أفريقيا.[29]

وقد استخدم هؤلاء الزنوج في العصر العباسي ؛ واعتمد عليهم ملاك الأراضي وأصحاب الإقطاعات في الزراعة وقد قاسى هؤلاء الزنج سوء المعاملة فقاموا بثورتهم المشهورة وترتب على هذه الثورة انصراف أولي الأمر عن اقتناء الرقيق الأسود وأقبلوا على الرقيق الأبيض من الأتراك الذين كانوا يجلبون من أواسط آسيا من بلاد سمرقند وفرغانة كما ترتب على ثورة الزنج الإقبال على نوع جديد من الرقيق الصقالبة.

عرف الرقيق الأتراك بالمماليك ؛ والخدم ؛ لأنهم أصبحوا ملكاً لأصحابهم بينما عرف الرقيق الصقالبة بالعبيد والفتيان ؛ وكانوا خصياناً اتخذهم الخلفاء لخدمة الحريم ؛ وقد اشتهر الرقيق الأتراك بشجاعتهم وشدة بأسهم ؛ وقد بلغ بعضهم أرقى المناصب واستعانت بهم الدولة في حروبها مثل مؤنس الخادم وسبكتبكين . وقد أولع الناس وخاصة الخلفاء في هذا العصر باتخاذ الإماء من غير العرب وذلك لأن العادة جرت ألا يرى الرجل من يريد الزواج بها رؤية تامة إذا كانت من الحرائر ؛ إلا في حدود ما يسمح به الشرع الإسلامي بخلاف الأمة فقد كان يستطيع أن يراها ويتعرف على طباعها وأخلاقها قبل أن يقدم على الاقتران بها ولم تكن ثمة فرق في التوريث بين أبناء الحرائر والإماء .

وقد بلغ بعض الرقيق منزلة من الإشراف على القصور والحظوة عند الأمراء كشكر غلام عضد الدولة الذي كان مقرباً إليه أكثر من أبنائه .

[29] أبو شجاع محمد بن الحسين ، ذيل تجارب الأمم ، القاهرة ،1334هـ/1916م،ص112

كان الرقيق الأبيض أغلى شناً وأكثر قابلية لتعلم الفن والموسيقى ؛ وكلما مهرت الجارية في فنها ارتفع ثمنها وكانت هناك اسواق بها حُجر يسكنها الرقيق حتى يتم عرضه للبيع هذا بالنسبة للرقيق العام.[30]

أما الرقيق الخاص فيعرضه التجار على الأمراء والأغنياء أو يعرضونه في بيوتهم الخاصة ؛ وكان أصنافاً من نساء وفتيان ورجال . ومن الرجال الأرقاء من

يقوم بالأعمال الصناعية والتجارية لسادتهم وقد اشتغل اليهود بالنخاسة وتجارة الرقيق ؛ ومن أشهر أسواقهم دار الرقيق ببغداد وسوق الرقيق بسامراء.

تأثر الإنتاج الأدبي بكثرة الرقيق فألف ابن بطلان الطبيب كتابه العلمي في تجارة الرقيق؛ وتبعه آخرون فذكروا أوصاف الرقيق من كل جنس وحاول بعضهم وضع قواعد للجمال ؛ كما تكلم بعضهم في الألوان وحسنها ولما كان الناس يحرصون على التغني بالشعر العربي الفصيح حرص تجار الرقيق على تعليم الجواري للأدب ؛ ونبغ عدد من الجواري "في ضرب العود ووضع الألحان واجادتها وهكذا كان للرقيق أثره على النواحي السياسية والإجتماعية في خراسان.

8. العامة:

تشمل هذه الطبقة الحرفيين والعمال من أساكفة وجزارين وخياطين وخبازين وزراع وغيرهم وهم أجناس مختلفة ومتعددة فمنهم العربي والزنجي والفارسي والتركي والرومي وغيرهم . فهؤلاء هم الطبقة المطحونة في المجتمع يتحملون الأعباء والأعمال الشاقة ؛ تقوم بينهم وبين الدولة هوة ساحقة ؛ وعدم الثقة لأن الغرم غالباً ما يقع عليهم ومن ثم كانوا وقود كل ثورة ويخرجون وراء كل قائد وثائر أملاً في الخلاص من ظلم الحكام ورفع الغلاء عنهم.

وتعود الحكام أن يتملقوا عواطفهم بوعودهم بتخفيض الضرائب عنهم أو برفعها ؛ أو ترك ما تأخر منها.

[30] الشهرستاني محمد بن عبد الكريم ،الملل والنحل ، بيروت 1404هـ/1984م،ص113

ففي الوقت الذي كانت فيه الطبقة الخاصة من الخلفاء والأمراء والوزراء تنعم بمظاهر الترف والبذخ ؛ كانت الطبقة العامة وهي تمثل السواد الأعظم في المجتمع تعاني من الغلاء والفقر والمجاعات ؛ التي غمرت قطاعاً كبيراً من المجتمع .حيث تعرض عامة الناس إلى موجات كثيرة من الغلاء وارتفاع الأسعار ووقوع بعض الكوارث التي أدت إلى أن يأكل الناس الميتة . ومات بعضهم جوعاً وبيعت الدور والعقاقير مقابل الخير .[31]

فالصناع وأرباب الحرف لم يحققوا من الأرباح ما كان يحققه أغلب التجار وكان متوسط أجر العامل في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي درهماً ونصف درهم في اليوم لصانع الزجاج ولما زاد أصبح درهمين ونصف أي بزيادة درهم واحد .

أما الزراع وهم الذين يشتغلون في فلاحة الأرض وأصحاب الملكيات الزراعية البسيطة ؛ فكان دخلهم أقل من دخل اصحاب الصناعات والحرف؛ فقد أضر التغلب الخراسانيين بهم لجهل بني بويه بشئون الزراعة وأتباعهم سياسة مخربة.

كان من أثرها أن فسدت المشارب وبطلت المصالح وحلت المصائب بالمزارعين ورقت أحوالهم فمن هارب وعاطل إلى مظلوم صابر لا ينصف أو مضطر إلى تسليم ضيعته إلى المقطع حتى يأمن شره وظلمه لقد عانى المزارعون في العهد البويهي كثيراً من عسف أصحاب الإقطاعات

فضلاً عما فرض عليهم من ضرائب ولم يتغير وضعهم السيئ إلا في فترة حكم عضد الدولة إلا أنها كانت فترة قصيرة الأمد .

أدى تردي هذه الأوضاع إلى نشاط فئتين هما العيارون والشطار الذين كان لهم دور في الأحداث لذا سأتحدث عنهم بشئ من التفصيل.

[31] إبن طباطبا محمد بن علي ؛ الفخرى في الآداب السلطانية » القاهرة 1978م،ص210

9. العيارون:

هم طائفة من العامة برزوا في القرن الثاني من الهجرة على أثر النزاع بين الأمين وأخيه المأمون وعلى اثر حصار بغداد سنة 149هـ، من قبل الجيوش الطاهرية . استنجد الخليفة الأمين بطائفة العيارين بعد أن عجز جنده عن الدفاع عنه ومنذ ذلك التاريخ ظهر العيارون على مسرح الأحداث[32].

ويبدو انهم اتخذوا لأنفسهم إسم الفتيان بدليل ان كلمة فتى اصبحت مرادفة لكلمة عيار.

لقد قام العيارون بحركات اجتماعية تهدف إلى تحسين أحوالهم وتوسلوا في ذلك بالنهب والسلب مستخدمين السلاح فقد كانوا يشعرون بأنهم مهملون من قبل أصحاب النفوذ والسلطة ؛ وأن ظروفهم المعيشية سيئة ؛ ولهذا اندفعوا بتأثير الحاجة وظروفهم الاقتصادية الصعبة إلى القيام بسرقة الحوانيت والأسواق وبيوت الأغنياء كذلك فقد كانت حركتهم تمثل صراعاً طبقياً وقد لاقت حركتهم سنداً شعبياً باعتبارها تدعو إلى تطبيق فكرة العدالة الإجتماعية وفكرة المساواة والاشتراكية ؛ والقضاء على التوزيع غير المتكافيء للثروة ولو بطرق غير مشروعة.

ويبدوا أن أكثر العيارين كانوا من غير العرب أي من عناصر فارسية وتركية ويستدل هذا من أسمائهم مثل خالويه ؛ ديكويه ؛ البرجمي .

كانت للعيارين تنظيمات عسكرية أشبه بتنظيمات الجيوش ؛ فكان لكل عشرة منهم عريف وعلى كل عشرة عرفاء نقيب ؛ وعلى كل عشرة نقباء قائد وعلى كل عشرة قواد أمير واتخذوا لأنفسهم رسوماً تميزهم عن غيرهم ؛ فكانوا يقاتلون عراة وفي أوساطهم المآزرا ومن أسلحتهم المقاليع والحجر إلى جانب السيوف والأقواس والرماح وعلى الرغم مما كان ينقصهم من الخبرةٍ العسكرية فقد امتازوا بالصبر وشدة البلاء والجلد في المواقف الحرجة في النكبات . كما عرفوا

[32] .لطبرى ابوجعفر محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ،10 أجزاء ، القاهرة ،1962م.،ص207

بمهارتهم في رمي الحجر بالمقلاع وكانت لهم مراسيم خاصة يتبعونها عند احتفالهم بانتماء أعضاء جدد في زمرتهم فكانوا يعطون للعضو الجديد سراويل تسمى سراويل (الفتوة) ويشربون أنخاباً من النبيذ إحتفاءاً بهذا العضو الجديد .[33]

10. الشطار:

هم أيضاً فئة من العامة نشطوا في نفس الفترة التي نشط فيها العيارون وكانوا لا يملكون وسيلةٌ من أسباب العيش غير أدوات الجريمة.

لقد قام الشطار بحركات تشبه إلى حد كبير حركات العيارين مما حدا ببعض المؤرخين للخلط بينهم وبين العيارين . فقد قاموا بأعمال السلب والنهب وقطع الطرق ولم تكن في نظرهم من أعمال اللصوصية وإنما كانوا بعدونها حرفةً مشروعة باعتبار أن ما يستولون عليه من أموال التجار والأغنياء زكاة لتلك الأموال التي أوصى الإسلام بإعطائها للفقراء .[34]

اتبع الشطار أساليب ووسائل خاصة لاجتذاب الأتباع إلى جماعتهم ودعوة الشباب للانخراط في صفوفهم . يذكر الطبري (أن الشطار ليخلو أحدهم بالغلام الغرير فيقول له لا يكون الغلام فتى حتى يصادق فتى وإلا فهو نكش والتكش عندهم هو الذي لم يؤدبه فتى ؛ ولم يخرجه فيتأثر الغلام بسرعة إذا كان له أي ميول للفتوة وقد أوصى عثمان الخياط وهو أحد رؤساء الشطار فقال: عليكم باتخاذ الغلمان فإن غلامك هذا أنفع لك من أخيك وأعون لك من ابن عمك.

كان من عاداتهم لبس الإزار وشرب النبيذ فقد كانوا يأتزرون بمئزر يعرف بإزار الشطار . كما أن المناطق التي تجرى فيها هذه المراسم كانت بعيدة عن أعين الناس.

وكانوا يفتخرون بأنفسهم ويعتزون بقوتهم وكان الشطار أكثر عدداً من العيارين بل أنهم كانوا أكثر انتشاراً في الدولة العباسية وأطول بقاءاً منهم.

---

[33] ..أبي عبد الله بن عبد العزيز ، معجم ما استعجم ، القا هرة ،1368هـ/1946م،ص120

[34] .أبن العماد والحنبلى عبد الحى بن أحمد ؛ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ؛ بيروت 1979م،ص147

كانت للشطار تدابير وخطط خاصة بالسرقة فكانوا يأتون الرجل يسألونه مالاً يقرضهم أو يصلهم به فيمتنع عليهم فيأخذون جميع ما في منزله ... كما أنهم كانوا يتبعون بعض الوسائل والحيل الإجرامية فيستدرجون الشخص المراد سلب ما معه حيلة لا يفطن إليها مع التظاهر بالبراءة .

من طباع الشطار الزهد في حب النساء والإنصراف عن سماع الموسيقى تصاعد نشاط العيارين والشطار بشكل واضح في مرحلة التسلط البويهي فكان لهم دور مميز في اضطراب السلطة البويهية وتحدي أجهزتها وأتباعها من ذوي النفوذ السياسي والاقتصادي .

على الرغم من قساوة السلطة البويهية في تتبع إخماد حركات العيارين والشطار إلا أنهم باغتوا السلطات البويهية عدة مرات وسببوا لها المتاعب حاولت السلطة_البويهية استثمار مقتل البرجمي لتفتيت حركة العيارين فأصدرت أمر الأمان لهم ودعتهم إلى التفاوض . فطلب منهم في اجتماع موسع الإنخراط فى مؤسسات السلطة أو مغادرة البلد فخرجوا من البلد مؤقتاً ازداد نشاط العيارين والشطار في عام 177هـ، وعجز جلال الدولة عن التصدي لهم . وأصبحت بغداد من الناحية الفعلية بأيدي العيارين، كما أجبروا السلطة على عزل أبي الغنائم من منصبه[35] .

[35] 29.أبو الفداء عماد الدين أبو الفداء بن نور الدين ؛ المختصر في أخبار البشر ؛ ج3 بيروت ؛ 1840م ،ص125

11.**الجيش:**

يتألف الجيش الخراساني من عنصرين أساسيين هما الديالمة والأتراك إضافة إلى مجموعات صغيرة من الجند الطموحين من عناصر مختلفة متعددة من المرتزقة الذين انتقلوا بين عدد من الزعامات قبل أن يستقروا نهائياً في تبعية قيادات الخراسانيين وقد انضمت إليهم في بعض الفترات مجموعات من المقاتلة أو الأتباع.

عندما استقر الخراسانيون كان اعتمادهم الرئيس على الأتراك ذلك أن الديالمة خدموا الفروع الأخرى لدولة بني بويه في فارس ربما أراد الخراسانيين إدخال عنصرٍ جديدٍ كإضافة إلى جيوشهم لما امتاز به الأتراك من شجاعة وقوة أو ربما وجد الديالمة أنفسهم أنه من الصعوبة أن يتكيفوا للمنزلة السامية الجديدة ولأبهة الملك التي حصل عليها أمراؤهم أو لعدم شعورهم بالأمان بين قوادهم لأنهم جميعاً رجال طموحين ويفكرون بأنهم أفضل نسباً وعائلة ولعل إرجاع نسبهم إلى بهرام جوبين الساساني كان بغرض رفع العائلة وجعلها أسمى مرتبة.

كان للجيش الخراساني قائدان وذلك في عهد عضد الدولة أحدهما للديلم والآخر للأتراك والأعراب والأكراد وكان للجيش مجلسان هما مجلس التقرير وهذا ينظر في تقرير رواتب الجند وأوقات دفعها إليهم ؛ ومجلس المقابلة ويختص هذا بالإشراف على سجلات الجند ومراجعة أسمائهم.[36]

كان جنود ركن الدولة من الديلم أكثر اقتصاداً واعتدالاً في حياتهم من الأتراك يذكر المقدسي أنهم كانوا يذبحون جملاً أو فرساً فيقسمونه بين عدد كبير ومع أن مظاهر التنظيم والإنضباط كانت سائدةً خاصةً في عهد المؤسسين الكبار " عماد الدولة " ركن الدولة فقد تمكن هؤلاء من السيطرة على الجيش بخبرتهم وحنكتهم وقوة بأسهم – لكن برغم ذلك إن نفوذ الجند الخراساني من ديلم وأتراك قد زاد ؛ فقد ثار الديلم في سنة 145هـ، على معز الدولة مما اضطره إلى معالجة أمر المتمردين عن طريق توزيع ضياع عليهم

[36] 30.عمر رضا كحالة ؛ معجم المؤلفين 3 القاهرة1936،ص122

منح جنده من الأتراك والذين كانوا مقربين له أرزاقاً كثيرة مما أثار غضب الديلم الذين حقدوا على الأتراك لحظوتهم عنده فثاروا وكادوا يخلعونه ؛ ولكن أنصاره من الأتراك نصروه ضد مواطنيه الديالمة . فكافأ الأتراك بزيادة أرزاقهم مرة أخرى.

لذلك نجد أن معز الدولة أوصى ابنه بختيار بمداراة الديلم ؛ وأوصاه أيضاً باعتبار أن الأتراك هم النواة الحيوية في جيشه ؛ إذ يستطيع أن يستعملهم إذا ما اقتضت الضرورة أن يعالجوا

خالف عز الدولة بختيار جميع وصايا والده عندما تبوأ السلطة وعكف على ملذاته الخاصة التي اتفق عليها أموالاً كثيرة لم يستطع معها صرف استحقاقات جنده الخراسانيين التي وعدهم بها مما اثارهم عليه فاضطر إلى التحصن بقصره مع حرسه من الأتراك ؛ لكن لم يلبث أن تمردوا أيضاً مستغلين الوضع وطالبوا بأرزاق إضافية.

أظهر الخراسانيين جبهة موحدة . وأتفقوا على عدم معارضة بعضهم مطالب البعض الآخر مما اضطر بختيار إلى عقد اتفاق معهم يتضمن إعطاءهم أرزاقهم التي وعدهم بها.

استفحل نفوذ الجند البويهي من أتراك وديلم إلى أن تدخلوا في الحد من نفوذ الوزراء ؛ فقد انتهزوا فرصة النزاع الذي شب بين أفراد الأسرة البويهية على السلطة لتحقيق مصالحهم الشخصية مطالبين بالمزيد من الأرزاق ؛ فتعرض الوزراء لاعتداءات الجند . [37]

كما اضطر الخليفة القائم إلى بيع خان له وبستاناً وشيئاً من أنقاض الدار لسد نفقات للجند كان الجيش الخراساني يتكون من المشاة وهؤلاء يتقدمون نحو العدو بشكل صفوف متراصة ؛ فإذا ما استطاع الجانب المعادي اختراق صفوفهم وتمكن فرسانه من النفاذ إلى مؤخرة المشاة ؛ فإن تشكيل الديالمة في المعركة يؤول إلى التفريق والتشتيت مما يربك العدو.

[37] .القزويني أبو عبد الله زكريا بن محمد ؛ آثار البلاد وأخبار العباد ؛القاهرة1948م.،ص123

هناك أسلوب حربي آخر خاص يتقدم فيه جماعة من الديالمة نحو العدو خلف جدار متين وقوي من الدروع ؛ ومن هناك يقومون باستخدام فؤوسهم وضرب الأعداء . من المعدات الحربية المميزة للديلم الدروع والجوبين.

كذلك تكون الجيش الخراساني من القلب وهو وسط الجيش ويتخذ فيه القائد مركزه حتى يراه جميع الجنود لتنفيذ أوامره ثم الميمنة والميسرة أو الجانبان.

وكان لكل فرقة أمير يأتمر بأمر القائد اعتاد الخراسانيون تشييد خيمة أثناء المعركة كانت تمثل نقطة تجمع بالنسبة لهم وكانوا يخلعونها في حالة اندحارهم.

امتاز الخراسانيون في حروبهم مع الدولة العباسية بسرعة الحركة ؛ والنشاط والصبر على المكاره في سبيل تحقيق النصر الذي ينشدونه.

المبحث الثاني : العادات والتقاليد

المطلب الأول: المناسبات

هناك صور من الحياة كثيرة في المجتمع الخراساني في العصر العباسي الأول منها ما استمد من واقع البيئة ومنها ما اقتبس من الأمم الأجنبية خاصة الفرس وهذه الصور يمكن أن نطلق عليها العادات والتقاليد باختلاف المناسبات فثمة عادات تظهر في الأفراح والأعياد والمآتم والأحزان .

1. الزواج : [38]

كان للزواج عادات وتقاليد سيطرت على المجتمع في العباسي الأول فمن هذه التقاليد الخطبة التي اتبعت فيها طريقتان إحداهما تتم عبر التفاهم بين الرجل والمرأة مباشرة وهذه الطريقة نادرة الحدوث للقيود والضوابط الشرعية التي كانت توضع على النساء خاصة الحرائر منهن .

أما الطريقة الثانية والمتبعة لدى جميع طبقات المجتمع فهي جعل الخطبة عن طريق الوساطة وذلك بأن يعهد إلى سيدة من الأقارب أو من صديقات الأسرة بالذهاب إلى أهل الفتاة لطلب يدها [39].

ومن مستلزمات الزواج الصداق وقد جرت العادة أن يكون نقدا أو عيئة وكان مقداره يختلف حسب طبقات المجتمع . فكان الخلفاء والأمراء يقدمون الأنواع الغالية والنادرة من الجواهر والياقوت ، إضافة إلى المبالغ الكبيرة من الأموال.

أما الأثرياء فكانوا يقدمون صداقة كبيرة يتناسب مع ما يملكون من ثروة . كذلك حرصت الطبقة العامة على تقديم الصداق بقدر ما تستطيع .

---

[38] المسعودى، أبو الحسن علي بن الحسين ؛ مروج الذهب ومعادن الجوهر ؛ 5أجزاء؛ بيروت 1965م،ص321.

[39] الشهرستاني، مرجع سبق ذكره، ص145.

وجرت العادة عند الأمراء والطبقات الثرية أن ينثر على الحضور النقود الذهبية والفضية والحلويات في حفلات الزفاف وقد عرف ذلك بالنثار .

وقد اتبع سائر الناس عادة النثار فضلا عن ذلك يقدمون الهدايا إلى العروس يوم زواجها ويسمى بالصبحية .

أما بالنسبة لحفلات الزواج فقد أنفق فيها الخلفاء والأمراء أموالا كثيرة وأعدت لها الولائم الفاخرة بالإضافة إلى الموسيقيين والمغنين .

ويمكن أن يكون الزواج لتحقيق أهداف وأغراض سياسية كما فعل عز الدولة بختيار عندما ثار عليه الأتراك فقرر أن يجعل العنصرين المتنافرين عنصرة سوية وربطهم بعائلته الخاصة عن طريق عقد المصاهرات فزوج أحد أبنائه " مزربان " إلى إبنه القائد التركي بختكين وتزوج ابنه الأخر " سالارا " ابنة قائد آخر يسمى السكتمور.

أما الزواج عند عامة فيختلف عن بقية الشعوب الأخرى يقول المقدسي وخراسانيين رسوم عجيبة لا يزوجون إلى غيرهم وكنت في بعض الخانات فإذا بصبية تعدو ورجل شاهر سيفه يعدو خلفها يروم قتلها فقلت ما فعلت حتى استوجبت القتل ! ؟ قال إنها زوجت إلى غيرنا وقتل من فعل ذلك واجب عندنا.

وكانت عادة الزواج تتم عندهم كالآتي : كانت لهم أسواق أيام الجمعة في السهل لكل قرية يوم . فإذا فرغوا انحاز الرجال والنساء إلى معزل يتصارعون فإذا أحب رجل إمرأة ذهب معها فيتلقاها أهلها بالبشر والترحيب ويتباهون به إذا رغب في كرمهم فيضيفونه ثلاثة أيام ثم ينادي المنادي بعدما يجتمع معها أسبوعا في عمارة له بمعزل قبل الزواج ثم يجتمعون ويزوجون له .[40]

وعند العقد يجتمع بعد العتمة مع كل رجل قارورة ماء ورد وتوقد النيران على باب العروس فيبدأ بعض المشائخ فيخطب خطبة بليغة يطلب فيها المرأة ثم يجيبه آخر من قبل العروس في

[40] ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد ؛ تجارب الأمم ؟ أجزاء » القاهرة ؛ 1514م،ص352.

خطبة بأحسن جواب ثم يعقدد النكاح ويقوم أصحاب القوارير فيضربوا بها الحيطان ثم يعطى كل صاحب قارورة طبقة من آفروشة .

أما المرأة التي يتوفى عنها زوجها فلا تتزوج مرة أخرى وإذا تزوجت ضرب الصبيان بابها بالخزف .

2. الختان :

كذلك من العادات التي كانت شائعة في خراسان الاحتفال بختان الأولاد وكانت تنفق فيه الأموال الكثيرة خاصة أولاد الخلفاء والأمراء وكان الرجل يكره أن يختن ابنه منفردة .

وكان بعض الخلفاء إذا أراد ختان أبنائه ختن قبلهم مجموعة من الأيتام في ختن اثنين من أبنائه وختن قبل ذلك مجموعة من الأيتام وفرقت عليهم الأموال والكسوة . أما الختان عند العامة فكانوا يختنون أبناء هم فرادى أو مجموعات حسب استطاعتهم وتقام دعوة بسيطة يحضرها الأهل والأقارب وتقدم فيها أحيانة أنواع من الأطعمة والحلوى كل حسب استطاعته

أما الختان عند العباسيين فيكون لمجموعة وهذا أفضل عندهم فعندما يقرر الرجل ختان أبنائه يجتمع الناس أيضا بعد العتمة وتوقد النار على باب الختن ويعطي كل صبي قارورة يضرب بها الحائط بعد الختان، ثم يقدم الطعام أولا للمختونين ثم الحاملي القارورات . [41]

3. المأتم :

أما عادات المأتم فهي عادة تبدأ بتشييع المتوفي إذ يخرج الأهل والأصدقاء والمعارف ويسيرون خلف الجنازة وتخرج النساء منشورات الشعور يلطمن خدودهن وقد يخرجن نائحات خلف الجنازة .

[41] الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الطالبي (ت560هـ/ 1165م).نزهة المشتاق في اختراق الآفاق؛ مكتبة الثقافة الدينية؛ القاهرةط2 ،2002م،ص258.

أما الخراسانيين فاختلفت عاداتهم في المأتم من منطقة لأخرى فيمشي الرجال أمام الجنازة والنساء خلفها وبخوزستان يمشون من الناحيتين أي على اليمين واليسار ويقيمون الطبل والزمر في المأتم في المقابر ويجلسون للتعزية ثلاثة : أيام .

كذلك يكشف الخراسانيون في المأتم عن رؤوسهم ويجتمعون وقد التف المعري والمعزى الأكسية وأداروها على رؤوسهم ولحاهم . ومن عاداتهم أيضا البكاء والعويل والنواح ولطم الخدود وشق الجيوب وتمزيق الثياب حتى على المريض وكانوا في بعض المناطق لا يتلون القرآن في المأتم .

أما في خراسان فكانت قراءة القرآن على القبور لدى جميع طبقات المجتمع .

في حالة وفاة شخصية كبيرة كالخليفة أو الأمير فالحزن يعم خراسان وغيرها من المدن والأقاليم الأخرى وتغلق الأسواق وتعلق الأقمشة السوداء على جدرانها وتقام المأتم في كل مكان.

هذا ويظهر أصحاب المذهب الشيعي الحزن الشديد في ذكرى استشهاد الإمام الحسين يوم عاشوراء ففي العاشر من محرم أمر معز الدولة الناس أن يبطلوا الأسواق والبيع ويغلقوا دكاكينهم وأن يظهروا النياحة وأن تخرج النساء ناشرات الشعور مسودات الوجوه قد شققن ثيابهن يدرن في البلد بالنواح والعويل يلطمن وجوههن لتلك الذكري .

وكان النداء على الموتى صورة لم ينكرها رجال الشريعة إذ نادى الناس في جنازة العلماء بمثل ما كان جماعة ينادون بين يدي الخطيب البغدادي عند وفاته قائلين هذا الذي كان يذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الذي كان ينفي الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الذي كان يحفظ حديث رسول الله.صلى الله عليه وسلم .

وكانوا إذا مات عالم كسر تلاميذه المحابر والأقلام وطافوا في البلد نائحين .[42]

[42] الأصطخرى، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى الكرخى ت 957/346م، المسالك والممالك دار الصادر ،بيروت،2004،ص156.

ومن بين العادات زيارة قبور الأئمة والشهداء من أهل البيت وكانت تنفق أموال كثيرة على مدافن الشخصيات التي تتمتع بصفة دينية أو مذهبية أيضا من العادات الشائعة النذور فالسكان يتجهون إلى القبور تبركا وتقديسة بالنفر الصالح ويقومون بالدعاء وتقديم النذور مثل زيارتهم لمرقد الإمام علي الرضا إمام الشيعة بمدينة مشهد بخراسان .

4. المواسم والأعياد :

اهتم المسلمون بالاحتفال بعيدي الفطر والأضحى في شيء كبير من الأبهة والعظمة وكانوا يحتفلون بشهر رمضان العظيم ويتخذون من غرة رمضان من مواسمهم الدينية ، فتضاء الأنوار ويعم الفرح باستقبال رمضان وإحياء لياليه بالذكر والتلاوة والتهجد والدعاء خاصة العشرة الأواخر من رمضان يكثر الناس من الصلاة والدعاء [43].

وكان الخلفاء يؤمون الناس في الصلاة ويلقون عليهم خطبة في فضائل العيد وإن هذه الأيام أيام مباركات ويدعونهم إلى نبذ الفرقة والخلافات التي بينهم وإلى العفو والتسامح بين بعضهم البعض . فقد كانت تتجلى مظاهر الإسلام في الإحتفال بالعيدين في البلاد الإسلامية وخاصة بغداد وكان العامة يحرصون على الخروج والوقوف على جانبي الطريق لتحية الخليفة وهو في طريقه إلى المسجد وهم ينادون السلام على أمير المؤمنين نور الإسلام.

وكان الخلفاء يوزعون الفطرة والكسوة على المساكين والفقراء واليتامى .

وفي عيد الضحى تذبح الأضاحي ويفرق الخلفاء الأضاحي على الأيتام والفقراء والمساكين وتقام الأسمطة في أماكن متفرقة من أنحاء خراسان.

وبعد عيد الأضحى جرت العادة على أن يستقبل الحجاج عند عودتهم من مكة وتقديم التهاني بسلامة العودة وأداء فريضة الحج ويشترك الخليفة نفسه في هذا الاستقبال كما فعل

[43] التيفاشي : أحمد بن يوسف بن أحمد القيسي (ت651هـ-1253م)، أزهار الافكار في جواهر الأحجار : تحقيق: محمد يوسف حسن ؛ محمود بسيوني خفاجيء الهيئة العامة للكتاب 1977م،ص231.

القادر في سنة 1000 م / 391هـ حيث استقبل أهل خراسان القادمين من الحج والذاهبين إلى الشرق .

لم يقتصر احتفال الخلفاء على العيدين فقط بل حرصوا على الاحتفال بمولد صلى الله عليه وسلم فكانت تضاء الأنوار وتعلق الزينات في الصدقات على المساكين وذوي الحاجات ويتحدث العلماء للناس عن ميلاد المصطفى صلى الله عليه وسلم وما تبعه من بشائر وأن هذه الأيام أيام مباركة ويجب على المسلمين الإكثار من الدعاء والتقرب لله بتقديم الصدقات وصلة الأرحام وغيرها من أعمال البر .

كذلك الاحتفال بختمة القرآن ويكون مقصورة على الأحداث وتنظم بذلك المواكب ويظهرون بأحسن الأزياء ويجوبون طرق المدينة وينشدون الأناشيد ثم تقام المأدب ويدعى العلماء لهذه المأدب وتوقد النيران للإضاءة ويحضر هذه الاحتفالات الرجال والنساء على السواء من الأقارب والأصحاب وتوزع الهدايا والحلوى على الفقراء والمساكين .

لم يقتصر احتفال الخلفاء العباسيين على العيدين بل شمل الأعياد الفارسية القديمة كالنيروز والمهرجان . فكانت تضاء الأسواق والشوارع بالزينات .وتوزع الهدايا والحلوى على المساكين.

كذلك احتفل الأمراء في خراسان بعيدي الفطر والأضحى في شيء من الأبهة فقد أمر عضد الدولة أن تضاء جميع اسواق شيراز وغيرها من المدن بالأنوار وأن توزع الحلوى وتقام الولائم وتفرق الكسوة على الفقراء [44].

كما حرص أمراء بني بويه على إثبات تعلقهم بجذورهم الفارسية فاحتفلوا بيوم المهرجان وهو أحد الأعياد الفارسية التي كان البويهيون يحرصون على الاحتفال بها انتماء لأصولهم الفارسية ويسمى عيد ميترا . وميترا هو إله النور والضياء والحب والعهد عند الفرس ، وكان من رسوم الأكاسرة التتويج في هذا العيد بالتاج الذي عليه صورة الشمس وعجلتها الدائرة عليها .

[44] الجوزي "جمال الدين أبو الفرج" (ت 1200/597م)، المنتظم في تواريخ الملوك والأمم تحقيق: سهيل زكارء دار الفكر للطباعة والنشرء بيروت؛ 1195م،ص145.

كذلك احتفلوا بالنيروز وليلة السدق . وقد تخللت هذه الاحتفالات مجالس اللهو والطرب والخمر وقد شارك فيها الأمراء مثل فخر الدولة والوزراء ومثل الفتح بن العميد وغيرهم من أمراء ووزراء بني بويه .

ترك المسلمون النصارى يتصرفون في أمورهم الدينية من غير تدخل . وقد اشتركوا في تلك الأعياد وكانت أعياد القديسين في بغداد في مختلف الأديرة أكثر نصيبا في احتفال الناس وقد شارك أهل بغداد النصارى في جميع احتفالاتهم ففي يوم الفصح كان المسلمون والنصارى يقصدون دير سالمو إلى شرقي بغداد بباب الشماسية ولا يبقى أحد من أهل الطرب واللهو إلا حضره .

كانوا يحتفلون في بغداد مسلمهم ونصرانيهم بأخر سبت في شهر سبتمبر من كل عام في دير يسمونه دير الثعالب وفي الثالث من أكتوبر من كل عام يحتفلون في دير يسمي دير أشمونة. وكان عيدا كبيرا من أعياد الخراسانيين.[45]

كذلك احتفل أهل الذمة في خراسان ويشترك في الاحتفالات رجال ونساء وهم في أجمل الأزياء ويرتلون الأناشيد الدينية ويخرج الرهبان والكهنة في موكب ديني وهم يحملون الشموع.

ايضا شارك أهل الذمة المسلمين في احتفالاتهم بالأعياد بالخروج معهم وتبادل الزيارات. كانت هذه الأعياد النصرانية والفارسية والإسلامية التي يشترك فيها الكافة متنفسا للشعب يجدون فيها راحتهم وينسون فيها غمومهم وهمومهم من ظلم الحكام ومصائب الزمان .

5. الملابس والأزياء :

هنالك صور أخرى تمثل نواحي الحياة في مجتمع خراسان منها اللباس وقد اختلف اللباس بين طبقات المجتمع فلكل فئة لباسها الخاص الذي يميزها عن الفئات الأخرى .

[45] ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن حوقل او محمد بن علي النصيبي أو النصيبيني (ت. 367 هـ/ 977م. – صوة الأرض؛ منشورات مكتبة الحياة؛ بيوت– لبنان» 1992،ص354.

فالخلفاء اتخذوا اللون الأسود شعارا لهم لبسوه عند الخروج لمقابلة العامة وفرض أيضا على كل من يدخل عليهم في يوم المواكب . فكان لباس الخلفاء يتكون من العمامة السوداء والطيلسان كما كانوا يلبسون قلنسوة طويلة حولها عمامة ذات لون أسود . أما لبس الجسم فكان يشمل لبس القباء الأسود وقد يكون مفتوحة من الصدر فيظهر القفطان من تحته . أما الأقدام فقد لبسوا النعال والأحذية . وتميز الوزراء بلبس الأقبية السوداء والخفاف ولا يدخلون على الخليفة إلا بقباء اسود وسيف ومنطقة .

أما القضاة والفقهاء فيلبسون الطيلسان الأسود والعمامة السوداء والقلانس المستديرة وكانوا يلبسون الدراعة أيضا وهي ثياب مشقوقة من الصدر ولا يلبسون الحرير بل الصوف الأبيض ولا يلبسون الثياب الملونة إلا في بيوتهم . ويلبس القواد الأقبية السوداء من كل صنف مع لبس العمائم ولبس الخوذات وتسمى بالفارسية زرد . أو زرديات.[46]

بالرغم من أن الزي الفارسي قد شاع في العصر العباسي والبلاط العباسي خاصة إلا أنه هناك بعض الاختلافات لبعض . فنجد القضاة في خراسان يلبسون الدينات وما اشبهها من القلانس المشمرة عن الأذنين مع الطيالسة والقميص والجباب ولا يلبسون الدراعة ولا قلنسوة تغطي الأذنين والعلماء يلبسون الطيلسان ويقول المقدسي ولا ترى بها لصاحب طيلسان مقدار ، وقد رأيت أهل الطيالس سكارى " .

وليس لأهل الطيالس بشيراز مقدار إنما هو لأصحاب الدراريع وهم الكتبة فالكتاب في شيراز يلبسون الدراريع والعمائم فإن لبسوا تحت العمائم قلانس جعلوها خفية ولا تظهر ، ولا يلبسون قباء ولا طيالسة . وليس التجار والتناء الطيالسة والعمائم والجباب والمبطنات وانما يتفاضلون في الجودة في الملابس .

[46] ابن خلدون: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م). ،العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر تحقيق خليل شحاتة؛ ط١ء دار الفكر؛ بيروت؛ 1988م،ص352.

أما المتصوفون فكانوا يلبسون الثياب الخشنة والمرقعة المصنوعة من الصوف مع الفوطة مدلاة على رؤوسهم تحيط بقلنسوة طويلة .

أما الشعراء فكانوا يلبسون الموشى والمقطعات والأردية السود وكل توب مشهر أما ملابس النساء فقد لبسن الإزار ومعه القميص ويسمى بالبدنة كما انتشرت الفوط المصنوعة من الغز في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي .

بالنسبة للثياب الخارجية للطبقة العليا فهي من الأنواع الغالية كالديباج والموشاة بالذهب وقد تبلغ اسعارها آلاف الدراهم والدنانير ومنها المصنوعة من الصوف أو القطن المسماة بالخلفان.

ويتكون اللباس الخارجي للعامة من الإزار والسروال الأبيض والعباءة . أما لباس الرأس فكان من الخمار والعصابة والبرنس. فالبرنس لبسته نساء الطبقة الراقية ويكون مرصعة بالجواهر محلى بسلسلة ذهبية مطعمة بالأحجار الكريمة. [47]

أما نساء الطبقة الوسطى فكن يزين رؤوسهن بحلية مسطحة من الذهب يلففن حولها عصابة منضدة باللؤلؤ والزمرد أما بالنسبة لأدوات الزينة فكانت النساء يلبسن الخلاخل في أرجلهن والأساورة في معاصمهن والخواتم المرصعة بالياقوت وعقود اللؤلؤ في أعناقهن.

كذلك الجواري كن يتزين بالعقود في اعناقهن وفي ايديهن الأساور وذلك لزيادة جمالهن وبالتالي ترتفع أثمانهن .

أما ملابس أهل الذمة فقد تميز عن لباس المسلمين فكان اليهود يرتدون البراطيل الطويلة ، على حين اتخذ النصارى البرانس أول مرة ، ثم لبسوا القلانس الطويلة ومن أراد أن يلبس مثل قلانس المسلمين فليجعل عليها زرين أما العمامة فيجب أن تكون عسلية اللون .

[47] ابن قتيبة الدينوري عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد:(276هـ /889م).،عيون الأخبار» دار الكتب المصرية ؛مصر ،1925،ص223.

6. الأطعمة والأشربة:

الطعام والشراب هما عماد الإنسان في الحياة وحث الإسلام على الحلال منهما وحرم ما كان يتعاطاه الناس من الأطعمة والأشربة التي كان فيها الكثير مما يضر بصحة الإنسان . كما حض الإسلام على الكرم فيهما واطعام الجائع من الفقراء والمساكين .

هذا وقد أسرف المسلمون في الطعام وتفننوا في ألوانه واهتم به الخلفاء حتى أنهم أجازوا الشعراء في وصفه . كذلك أولع الأمراء وغيرهم من الأغنياء بتنوع الطعام والإسراف في إعداده .

وقد حفلت موائد الخلفاء العباسيين وموائد خراسانيين بألوان شتى من أنواع الأطعمة والأشربة . فقد طعموا في أواني من الذهب والفضة والبلور وتفنن لهم الطهاة في إعداد الوجبات وكانت موائدهم تعج بما لذ وطاب من أصناف ذلك وزراؤهم .

هذا وقد اهتم الكتاب بأداب الطعام فكتب محمد بن عبد الكريم الكاتب البغدادي كتابة تحت اسم الطبيخ وصف فيه الطعام في العصور العباسي . وقد ذكر فيه من الأطعمة الدجاج والسمك والعماريس وهذه كان يفضلها الملوك والخلفاء فكانت تذبح العماريس بأعداير كثيرة وتوضع على الأطعمة وتبعهم[48].

موائد الخلفاء وهي محشوة باللوز والجوز والزبيب ومعها أنواع أخرى من اللحوم المصنوعة بأشكال مختلفة كذلك الدجاج والسمك ولحوم الجدي والضأن . وحفلت الموائد ايضأ بأنواع متعددة من الحلوى مثل الفالوذج واللوزنج والخشكتات وغيرها .

كذلك اهتم الأمراء خراسان في العهد العباسي بالموائد وما يعد عليها من أنواع الطعام خاصة الأمير عضد الدولة والذي حقلت موائده بأنواع شتى من لحوم الضأن والأسماك ولحوم

[48] المسعودى : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (345 هـ/-956) مروج لذهب ومعادن الجوهرء المكتبة العصرية ؛ القاهرة ،2017 ص144.

الجدي وأنواع الحلوى مثل الفانيد واللهيطة العضد الدولة طبيب عند كل وجبة يكون واقفا على المائدة وهويسأله عن شيء من منافع الأغذية ومضارها .

كذلك كان اهتمام الوزراء بالموائد وآدابها فالوزير المهلبي كان إذا أراد أكل شيء من الأرز باللبن وهرايس وحلوى وقف إلى جانبه اليمين غلام ومعه ثلاثون ملعقة زجاج فيأخذ الملعقة من الغلام الذي بيمينه ويأكل بها لقمة واحدة ثم يدفعها إلى الغلام الذي على يساره لئلا يعيد الملعقة إلى فيه مرة ثانية .

كان من عادة أهل بغداد إطعام عامة الناس لا سيما الخلفاء حيث أقاموا لهم المأدب التي حفلت بأنواع الطعام خاصة في المناسبات كالأعياد وشهر رمضان.

كذلك فعل الأمراء البويهيون في خراسان فقد أعدت الموائد في جميع المناسبات كالمهرجان والنيروز والأعياد خاصة عيد الأضحى وغيره من المناسبات الدينية ويدعى إليها الفقراء والمساكين كنوع من التوسعة في هذه الأيام .

أما طعام الطبقة الفقيرة والمتوسطة فقد كان يتكون من الخبز والزيت والخل.

ومن الأكلات الشعبية العصيدة والثريد وتعمل العصيدة من التمر ويضاف إليها السكر والعسل .[49]

ويعمل الثريد من المرق واللحم وقد يضاف إليه الحمص ويؤكل في الغداء ومن الأكلات الشعبية في خراسان الأرز ويؤكل مع اللبن والسمن والسكر ويقدم مع غيره من الأطعمة .

ومن الأطعمة التي شاعت في تلك الفترة الطفستل والسكباج والدكيريكة والشبارقات والكردناج وغيرها .

[49] النرشخي "أبي بكر محمد بن جعفر" (ت 348-959م)،تاريخ بخارى؛ عربه عن الفارسية؛ وحققه د/ أحمد أمين عبدالمجيد بدوي؛ نصر الله مبشر الطرازي» » دار المعارف؛ القاهرة؛ ط3،ص336.

وكانت هناك أيضا أنواع الفواكه من التمر والبطيخ والتين والخوخ والرمان وكان الخلفاء والأمراء يحصلون على بواكير الفواكه بواسطة البريد الذي بلغ الكمال في عهد بني بويه خاصة عضد الدولة فكانت هذه الفواكه تصل في سرعة من فارس وغيرها من مناطق خراسان .

ومن العادات المتبعة عند الطعام ولا تزال هي غسل الأيدي قبل الطعام وبعده ويكون في وعاء يسمى الطست . وجرت العادة أن يبدأ الغسيل من جهة اليسار حتى ينتهي لصاحب البيت حينما يغسل يديه بعد الضيوف عند انتهاء الطعام وقد اعتاد عامة الناس على إجلال رؤسائهم وخلفائهم بعدم غسل أيديهم بحضرتهم وأجازوا ذلك وكان على صاحب الدعوة بعد انتهاء الطعام أن يشكر المدعوين وعلى المدعوين أن يشكروا صاحب الدعوة عند مغادرتهم البيت . كان لوقت الشراب أهمية كبيرة وله وقت منفصل وكانوا يفضلونه على وقت الطعام وفيه يكثر السمر وتحكي النوادر والفكاهات وينظم الشعراء فيه القصائد وأحيانة ينظمون قصيدة في وصف الآنية المعدة للشراب أو الأقداح وهي مليئة بأنواع الشراب.

من أنواع الشراب الجلاب المصنوع من السكر وماء الورد واشتهرت فارس بصناعة ماء الورد وعصير الفواكه . ومشروب آخر يعرف بالشريت وهو شراب يصنع من الماء والسكر الممزوج بمسحوق زهر البنفسج أو الورد والتوت .

كان في بيوت الوزراء وكبار رجال الدولة في خراسان بجانب صاحب المطبخ رجل يسمى الشرابي شأنه العناية بالشراب والته والفاكهة والروائح وكان من مستلزمات الشراب سماع الغناء ونثر الزهور والرياحين في مكان الشراب وكانوا يزينون الكؤوس بالرسوم الفارسية وقد كان الماء المثلج أكثر لذة للناس في فصل الصيف .[50]

[50] آدم متز،الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام ترجمة محمد عبدالهادي أبور ريدة؛ دار الكتاب العربي؛ بيروت؛ ،1967ص115.

منتشرة رغم نهي أما الخمر فكانوا يستحضرونها من التمور والزبيب وكان الشراب القرآن عنه . وقد انتشرت دور الخمر في بغداد وخراسان على حد سواء وكان الخمار والساقون والساقيات من النصارى .[51]

[51] آدم متز، نفس المرجع ،ص241.

المبحث الثالث : مظاهر الترف والبذخ

المطلب الأول: المباني

1. قصور الخلفاء :

كان للخلفاء على مر العصور عناية ببناء القصور والدور وغيرها وكانت قصورهم أشبه بمدن كبيرة لاتساعها فقد كانت تفترش مساحة وتمتد الجدران المحيطة بها فراسخ كثيرة .

كان الأمراء إذا جاءوا إلى دار الخلافة دخلوها راكبين حتى إذا وصلوا إلى الموضع الذي ينزلون فيه ترجلوا ودخلوا والحجاب بين أيديهم .

وكانت قصور الخلفاء تشتمل على قباب وأروقة وهي عبارة عن وحدات بنائية تتألف كل منها من مجموعة غرف وإيوانات تطل على فناء أوسط وتتوزع هذه الأبنية حول خط محوري يبدأ بالمدخل الرئيسي وينتهي نقطة مركزية في الجهة المقابلة وتحيط بهذه القصور جدران تفصلها عما هو حولها من قطائع . تتألف قاعة العرش من قاعة مربعة يفتح عليها أربع قاعات من الجهات الأربع كما تتصل بقاعة العرش المرافق التي تعرف بقسم الحريم وهناك عدد من المرافق التي تضم قاعات وغرف الإدارة ودواوين الدولة وثكنات الحرس (٨٣٦) . كانت جدران هذه القصور مزخرفة من الداخل والخارج بزخارف نباتية ورسومات حيوانية وأشكال هندسية متداخلة بعضها بالبعض الآخر. [52]

أما البساتين فكانت تمتد إلى مساحات كبيرة وتوجد بها جميع أنواع الغروس التي يتم جلبها من فارس وغيرها بحسب مواسمها وبها أنواع نادرة من الورود وكان بستان الخليفة القادر الذي يحيط بقصره ورد أسود حالك السواد وله رائحة ذكية.

[52] أحمد أمين، ظهر الإسلام،مكتبة النهضة المصرية؛ القاهرة،ط7 ،1999،ص258.

بالإضافة إلى أنواع أخرى من النرجس والياسمين والسوسن والبنفسج والكافور ويزيد في جمال هذه القصور البرك والأنهار الجارية وقد كان الخليفة القادر يجلس في قصره المعروف ببيت الرصاص وبين يديه نهر يجري الماء فيه إلى دجلة.

2. قصور الأمراء :

حفل عصر العباسي الأول بالعمارة في مدينة خراسان وكانت جدران القصر مكسوة بالزخارف والرسومات الفارسية ، وكذلك القاعات الفسيحة عليها النقوش ورسوم حيوانية ونباتية ، وأمر بوضع منائر الذهب في قاعاته وعلى جانبي مداخله وأوقدت فيها شموع من العنبر ، وعلقت على جدرانها الستور المطرزة والموشاة ، وافترشت بالبسط المزركشة المكللة بالدر والياقوت . وأمر بتمويه سقوفه بالذهب وقد كلف بناء هذا القصر مبلغا كبيرا من المال وعندما أرادوا هدمه بذلوا في حل الذهب من سقوفه مبلغ ثمانية ألف درهم .

فامتلأت هذه الخرابات بالزهر والخضرة والعمارة بعد أن كانت مأوى للكلاب ومطارح للجيف والأقذار ، وجلبت إليها الغروس من فارس وسائر البلاد ، كما عمل عضد الدولة على تجديد ما دثر من الأنهار ، وأعاد حفرها بعد أن أهملت زمنا طويلا ، وأقام جسر بغداد وحصنه بالدرابزينات ووكل به الحفظة والحراس وأصلح الطريق الذي كان يمتد من العراق إلى مكة . كذلك اهتم عضد الدولة بعمارة خراسان ، فقد بني بشيراز دارة أنفق عليها أموالا كثيرة فخرق فيها الأنهار ونصب عليها القباب وأحاطها بالأشجار والبساتين وحفر فيها الحياض وكان بها ثلاثمائة وستون حجرة كان مجلسه في كل يوم في واحدة منها إلى الحول ، وهي سفل وعلو.[53]

وقد فرش فيها الآلات وكان في كل مجلس ما يليق به من الستور والفرش . وكانت هذه الحجرات مزينة بالنقوش والرسوم والزخارف الهندسية وكانت هذه النقوش مذهبة ومنها ما هو مفروش بالرخام .

[53] احمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي الأول ؛ دار الإصلاح السعودية ؛ الدمام 1983،ص354.

وقد ظهر في القرن الثالث الهجري أن الملوك صاروا يبنون لأنفسهم إلى جانب العاصمة مدنا يتخذونها مقرا لهم . وكانت هذه المدن تمتاز بالاتساع خراسان اختطها على مسافة نصف فرسخ شرقي شيراز ونقل إليها الصوافين وصناع الخز ، وجعل لها عيدة في كل سنة يجتمع القوم للهو والمجون ، ولكن بعد وفاة عضد الدولة خفت وأشرفت على الخراب وبطل سوقها

أحدث عضد الدولة نظاما في القرن الثالث لأول مرة نظام مراقبة الأبواب في مدينة شيراز حتى قال المقدسي : ومنع الخارج منها إلا بجواز ، وحبس الداخل والمجتاز .

لم يكن عضد الدولة هو الذي انفرد بالعمران في منطقة فارس فقد عمر ركن الدولة مدينة أبذج وهي مدينة بين اصفهان و خوزستان وقد كلف وزيره عبد الله بن أحمد القمي بتعميرها فجمع القمي المهندسين والعمال وبني فيها الأسواق والمساجد وبين لكل صاحب حرفة مكانة خاصة به ورتب شوارعها وجعل لها أوقافة العمارتها بانتظام .

هذا وقد كان خراسانيون يعنون ببناء الأسوار حول المدن فقد بني ركن الدولة سورة ضخمة حول مدينة أبذج.

كذلك كان عماد دولة خراسان أبو أبو مسلم الخرساني، وشيد حولها حصنا كبيرة لتكون ثغرة مهمة لصد هجمات الجيوش المعادية .

كذلك اهتم خراسان ببناء الاستحكامات الحربية من قلاع وحصون وساعدتهم طبيعة منطقة خراسان على تهيئتها بشكل متين وهي الدعائم التي تبني بجوار الأسوار لتقويتها .

3. الموسيقى والغناء:[54]

كان الغناء مظهرة للمتعة ووسيلة إليها وفي هذا دلالة على ما تركته الحياة المترفة من آثار على أذواق الناس وتحضرهم .

[54] حسن أحمد محمود، الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي؛ دار النهيضة ،1968م،ص256.

كان الغناء يقوم على أسس علمية مقررة وله مناهجه وآدابه وفي هذا دلالة على تقدم فكري وأدبي لأفراد المجتمع بالقدر الذي يجعلهم ينظمون للمغنيين الطبقات والأصول الموسيقية.

اهتم الخلفاء العباسيون بمجالس الطرب والغناء والتي كانت تقام في الأعياد والمواسم كالنيروز والمهرجان فالخليفة الطائع لله أمر في ليلة المهرجان في سنة 208هـ ، أن يفرد مجلسه للغناء والمغنين وكل أصحاب الطرب وقد أنفق عليهم وأمر لهم بالمنح والهدايا .

كذلك كان أمراء العباسيين يهتمون بمجالس الطرب والغناء . فعضد الدولة كان بحكم أنه كان شاعرة يحب الغناء والموسيقى كانت مجالسه في خراسان تعج بالموسيقيين والجواري المغنيات وكان ينفق أموالا كثرة على الجواري اللاتي يجدن فن الغناء والعزف .

ويرجع انتشار الغناء في هذا العصر إلى كثرة الجواري حيث كان معظم اللاتي يحترفن فن الغناء ببغداد في أوائل القرن الرابع الهجري من الجواري وقليل منهن من الحرائر .

كان للجواري بيوت معدة لسماع الغناء في أحياء بغداد وكان يحضرها كثير من ذوي المكانة للاستماع والطرب ويذكر أبو حيان التوحيدي أن عدد الجواري اللاتي يحترفن الغناء في جانبي بغداد حسب إحصائه أربعمائة وستين جارية .

كما كانت نساء الطبقة الراقية تدعو الجواري إلى بيوتهن لإحياء حفلات غنائية وتوزع عليهن الهدايا والجوائز .[55]

كانت الجواري يغنين من وراء ستار فإذا ما أقيم حفل وأرادوا إكرام ضيف غنت المغنيات في هذا الحفل أمام الستار .

أما الأغنياء فكانوا يتخذون في بيوتهم أماكن واسعة توضع فيها الأرائك فيجلسون عليها ليلا لسماع الغناء وكان التأثر بالغناء قوية فكان فيه ما يسر وما يبكي وما يزيل العقل حتى يغشى على صاحبه .

[55] سناء عبد الرحمن بلال،الملابس في العصرين القبطي والإسلامي؛ دار النهضة؛ القاهرة 1982 م،ص78.

كان غناء أهل الري وطبرستان و خراسان بالطنابر ، وكان خراسان يقدمون الطنبور على كثير من الملاهي . كان الموسيقيون يغنون في مأدب الأمراء فالأمير فخر الدولة كان يقيم بالري مآدب يدعو إليها الموسيقيين والعازفين خاصة عازفي الطنبور وكانت هناك ألحان موسيقية معينة تغني في الأعياد الموسمية مثل النيروز والمهرجان ، وقد راجت الموسيقى الفارسية إلى حد أن كثيرا من متعهدي الحفلات جمعوا ثروات طائلة وكانت تدفع للمغنيين الأجور الكبيرة . وبلغ من تفشي الغناء والرقص في فارس أن الأمير عضد الدولة يفرض ضريبة على المغنيات والراقصات .

واشتهر أهل منطقة السوس بالرقص وكانوا يقضون معظم أوقاتهم في الغناء والرقص ، وكانوا يفضلون الرقص بالقرب من منابع المياه.

4. الألعاب :[56]

أخذ الملوك منذ قديم الزمان يلهون في ساعات الفراغ بألعاب يروضون بها عقولهم وأبدانهم ولكل أمة ألعاب تلائم عاداتها وتشاكل أخلاق أهلها . وألعاب الخلفاء والأمراء كثيرة بعضها كان معروفة كالصيد والسباق وبعضها اقتبسوه من الأعاجم كالشطرنج واللعب بالكرة والصولجان وسنتناول هذه الألعاب كل على حدة .

5. الصيد والقنص :

كان الصيد معروفة في الجاهلية ولكنه كان قاصرة على صيد الغزال والطيور بالشرك أو الفخ أو النبل .

[56] صالح العلي، التنظيمات الاجتماعية في القرن الثاني الهجري في البصرة؛ بغداد؛ 1953م،ص65.

ولما خالط العرب الفرس توسعوا في طرق الصيد والقنص فاتخذوا الجوارح من الطير والعقاب والشاهين والصقر يعلمونها صيد الطيور وغالوا في اغتناء الكلاب والفهود ونحوها يستعينون بها على صيد الخنازير والغزلان وحمر الوحش .

اتخذ خراسان الجوارح والفهود وبذلوا الأموال في اقتنائها وتربيتها وأقاموا عليها أناسا ينظرون في شئونها فكان منهم الفهادون وأصحاب الصقور وأطلقوا الهم الأرزاق وأقطعوهم الإقطاعات وتسابق الشعراء في وصف الجوارح وحركاتها وسرعتها وخصائصها وكتبوا في فنون الصيد وأساليبه .[57]

كان هناك عدد من أمراء خراسان اشتهروا بصيد السباع والخنازير والقيلة خاصة عضد الدولة الذي كان مولعا باغتناء الفيلة وتعتبر منطقة شيراز أكبر المناطق المليئة بالصيد الذي لا يعد ولا يحصى مما جعل عضد الدولة يتخذها متصيدة له .

كان الأمير فخر الدولة مولعة بالصيد وقيل أن صيده بلغ في بعض الأيام سبعين غزالا.

وكان اغتناء الأسود والنمور والفيلة للخلفاء والأمراء هو إثبات الهيبة في قلوب الرعية . ففي عهد المهتدي أمر بقتل السباع التي كانت في القصور وطرد الكلاب فلما مات عاد الخلفاء إلى اغتناء السباع فالخليفة المستكفي خرج إلى الشماسية بجوار بغداد لصيد السباع كذلك الأمير عز الدولة بختيار كان يخرج لوحده لصيد السباع وكان عضد الدولة يربطها مجلسه فإذا جلس على سريره أحضرت الأسود والفيلة والنمور وقيدت في السلاسل وجعلت في حواشي المجلس تهوية بذلك للناس وترويعا لهم وذلك بمدينة شيراز وعلى الرغم من أن ذلك لا يتماشى مع قيم الدين الإسلامي الذي يدعو للرحمة والرأفة إلا أن انتشار تلك العادة في ذلك العصر ربما لما ساد فيه من ثورات ومؤامرات ودسائس تطلبت الحزم والشدة أو ربما الشخصية عضد الدولة الصارمة فهذه الحيوانات الفتاكة ترمز للقوة والشدة التي كان يتمتع

[57] صالح العلي، نفس المرجع،ص152.

بها هذا الأمير فاتخاذه لها ليس تهوية للرعية فحسب بل يتعدى ذلك لإرهاب القادة الذين كان معظمهم رجال طموحين يريدون الاستيلاء على السلطة بأي وسيلة .[58]

أيضا اعتاد عضد الدولة التخلص من خصومه عن طريق طرحهم للحيوانات القاتلة فإدخال الرعب في قلوب الأعداء وإثبات الهيبة لتوطيد أركان حكمه ربما كان السبب في شيوع تلك العادة . وكانت لهم أيضا عناية بتربية الحيوانات الداجنة كالحمام والقماري يجعلونها في حظائر وأقفال مخصوصة عليها خدام يخدمونها .

وقد تبعهم وزراؤهم في ذلك فالوزير بن بقية كان يملك بستانا فيه جميع الحيوانات الداجنة جلبها من مختلف البلاد وعين عليها من يقوم برعايتها والعناية بها وكان يحضر لها الأطباء الفحصها .

6. **الصولجان** :

وهي لعبة عباسية وهي عبارة عن كرة تصنع من مادة خفيفة مرنة كالفلين ونحوه أرض الميدان فيتسابق الفرسان إلى التقاطها بعصا ، يسمونها الصولجان أو الجوكان ويرسلون بها الكرة في الهواء وهم على خيولهم فمن يصيبها فله الغلبة وقد مارسها معظم خلفاء بني العباس

7. **السباق** :

لم تبق أمة من الأمم القديمة أو الحديثة إلا ولهجت بالسباق . وكان العرب في الجاهلية يتسابقون بخيولهم ويتفاخرون بذلك . وكثيرا ما نشبت الحروب بين القبائل بسبب السباق مثل داحس عني الخلفاء العباسيون وأمراء خراسان بالسباق وقد كان للخلفاء في الرقة والشماسية حلقات للسباق وكانت حلقات السباق بمثابة الأعياد لما يصحبها من إقامة معالم الزينة وركوب الغلمان والعساكر على كثرتهم بالعدة الكاملة والأسلحة وفي هذه الحلبة

[58] صالح العلي، نفس المرجع،ص166.

يجلسون لمشاهدة السباق كما جرت عاداتهم بمثل ذلك في الأعياد وفي بعض الأحيان قد يأخذ المتسابق الفرس هدية له .

8. المصارعة :[59]

ولما كان خراسان شعبة جبلية فقد آثروا الرياضة البدنية على بقية الألعاب الدولة خراسان أمر بإعداد حلقة للمصارعة فأعد الميدان بحضرته وأقيمت فيه شجرة وجعل عليها ثياب الديباج ووضع في قمتها أكياس مليئة بالدراهم وحضر أصحاب الطبول والزمور لتشجيع المتصارعين وكان الفائز يأخذ الشجرة والدراهم والثياب .

وخصصت أيام معينة في الأسبوع الإقامة المصارعة وكذلك الملاكمة والتي كانت تقام لها نفس المراسم ويحضرها الأمير عز الدولة ويمنح الفائزين الهدايا الثمينة .

كذلك اهتم عضد الدولة بالمصارعة وخاصة في أيام الاحتفالات بأعياد المهرجان والنيروز فكانت المصارعة تقام في ساحة مخصصة لها بمدينة شيراز حيث تقام أولا بين المتصارعين من الناس ثم بعد ذلك تقام بين بعض الحيوانات المتوحشة . وكان هناك مصارعون مغامرون يتصارعون مع الحيوانات المتوحشة فيقتلونها فيقدم لهم عضد الدولة الهدايا من الجواهر النادرة والعطايا الكثيرة.

9. السباحة :

كانت السابحة أهم أنواع التسلية عند العباسيين ففي عهد الخليفة المستكفي إنهمك أبناء بغداد في تعلم السابحة وكانت تنظم لها المسابقات وتمنح للفازين الجوائز والعطايا (٨٧٨) . وقد كان الأمير معز الدولة مهتمة بالسباحة وحث أبناء الديلم على تعلمها وكان يعطي الفائزين جوائز كثيرة .

10. الشطرنج والنرد :

[59] حسن أ حمد محمود، مرجع سبق ذكره، ص228.

تعتبر لعبة الشطرنج والنرد من الملاهي في العهد العباسي وكان من يحسنها تفتح له أبواب الخلفاء والكبراء وكان الشطرنج يلعب على رقعة أدم مربعة حمراء وبجانب هذه الرقعة هناك رقعة مستطيلة ورقعة مدورة ورقعة نجومية تسمى الفلكية ورقعة تسمى الجوارحية سمي و كل بيت من أبياتها بجارحة من جوارح الإنسان . وقديما كان العرب لا يزوجون لاعب الشطرنج خاصة أهل المدينة وقال العرب : " إنما الشطرنج للعجم الذين لا علم لهم .

كان الفقهاء لا يجيزون لعب الشطرنج ثم تساهلوا في أمره بعد ذلك ومن فتاوي الشيوخ فيه ، فتوى سهل بن سهل مفتي نيسابور فقال : " إذا سلم المال من الخسران والصلاة عن النسيان فذلك أنس بين الخلان . "

أما النرد فهو عبارة عن جسم مربع صلب وكانوا يغامرون بالنرد فيلقى به على رقعة لها أربعة وعشرون منزلا وقد مارس بعض الناس النرد لكسب المال وليس بغرض التسلية .

11. البندق : [60]

وهي كرات تصنع من الفلين أو الحجارة أو الرصاص وهي فارسية بلفظها واستعمالها ويسمونها أيضا الجلاهقات جمع جلاهق فكان الفرس يرمون البندق عن الأقواس كما يرمون النيل .

وكان المتخصصون في هذه اللعبة من رماة يخرجون إلى ضواحي المدن يتسابقون في رميه على الطير وغيره . وكان الخليفة المستكفي يرمي بالبندق وكان ماهرة في رميه وكان يصطاد به الطير لأنه كان مولعة باللعب به .

كذلك كان هناك المقلدون وكان الواحد يسمى الحادية وكان أبو الورد (٨٨٩) من عجائب الدنيا في المحاكاة يحكي شمائل الناس وألسنتهم ويقوم بتقليد حركاتهم فيعجب الناظر والسامع ويضحكون لأنه كان يتقن هذا الفن .

[60] حسن أ حمد محمود، مرجع سبق ذكره، ص229.

كذلك هناك الحاوي الذي يعقد حلقاته ويعرض فنون السحر المختلفة فكان العامة يجتمعون في الأعياد في ميدان فسيح ويحضر الساحر ومعه أدواته من ثعابين وعقارب ويقدم ألوانة عجيبة من الألعاب والأعمال الخارقة التي تثير إعجابهم ودهشتهم .

وهناك القرادون الذين يحملون القرود ويقومون بتدريبها على حركات معينة فيقدمون للناس ما يسليهم ويروح عليهم .

كذلك تلهى الناس بعدد من الملاهي التي اتخذت طابع المراهنة مثل تطيير الحمام والمناطحة بالكباش والمناقرة بالديوك فيراهن الشخص على هذا الطير أو ذاك الكبش أو الديك فإذا فاز كسب الرهان .

وكان بختيار بن معز الدولة من أكثر أمراء خراسان ولعة بهذه الملاهي وكان يخصص أموالا وجوائز كثيرة للفائزين من أصحاب الحيوانات التي تفوز في المراهنة .وهكذا وبرغم ما ساد ذلك العصر من فتن واضطرابات ومحن شغلت الحكام وعامة الناس إلا أنهم رغم ذلك أفردوا مساحة للهو والتسلية ربما ترويح عن أنفسهم أو هربا من واقعهم[61].

[61] حسن أ حمد محمود، مرجع سبق ذكره، ص234.

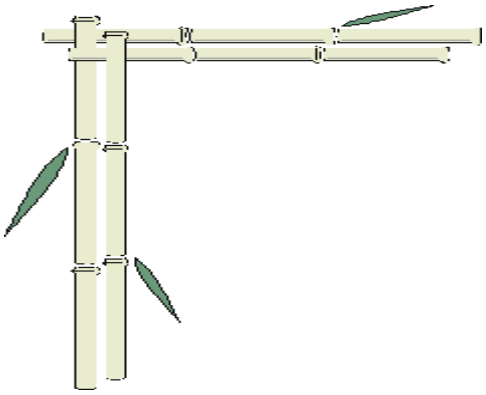

الفصل الثاني

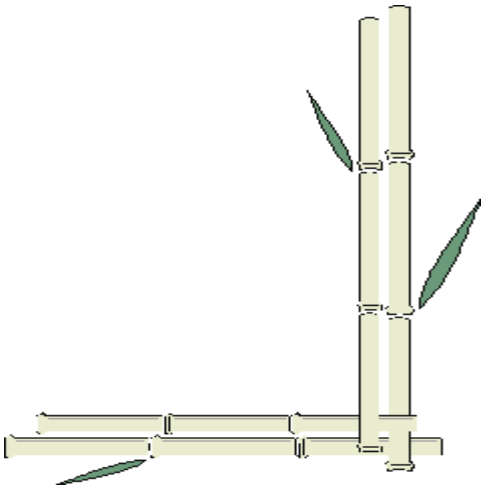

المبحث الأول: الحياة الاجتماعية في خرسان في العهد العباسي الأول:

المطلب الأول : التجارة

كانت مدن بلاد خراسان ضخمة تمتاز بخصائص طبيعية بل كانت سوقا رئيسيا تلتقي فيها البضائع مع سائر جهات اسيا فضلا عما كان بها من مصانع كبيرة للحرير والنسوجات القطنية واجود انواع الابسطة والمصنوعات الفضية والذهبية من كل نوع وهذه الاشياء ساعدت على جذب التجار اليها من كافة الانحاء واشتهرت بالأسواق أسواق بخاري، أسواق الطواويس _ سوق اسكجكت _ سوق جرغ _ سوق زندنه _ سوق وردانه _ سوق بيكند _ سوق ورخشة _ سوق بمجكث _ سوق مغكان _سوق افشنة _سوق غجدوان _ سوق خجادة _ سوق سمر قند _ سوق اشنيخين _ سوق راس الطاق _ اسواق كش _ اسواق نسف . كذلك وجمع مدن خراسان وكانت التجارة مزدهرة جدا لكثرة الاسواق والقوافل التجارية داخليا وخارجيا .

1. التجار :

هم طائفة من الناس كانوا يعملون بالبيع والشراء بهدف الزيادة فيما يأخذونه على ما يعطون وكان جماعات التجار ونظرا لكثرة ما يربحونه من أموال يشكلون طبقة هامة من طبقات المجتمع .

والاشتغال بالتجارة يستلزم احتكاكا مباشرة بالسوق وكان التجار على علم وافر بأحوال السوق وما يروج فيها من سلع والتجار نوعان ، نوع يعمل في الضروري من السلع وهؤلاء يتعاملون مع الأهالي والعامة . ونوع يتجر في الكمالي وأدوات الزينة . وهؤلاء يتعاملون مع ذوي السلطان والأعيان فكانوا يجلبون لهم التحف النادرة، والجواهر الغالية الثمينة، ويخصونهم بأنواع الحرائر والديباج.[1]

[1] الدين محمد بن مكرم يعقوب ؛ القاموس المحيط، ج1، القاهرة 1330ه،ص355 .

اتسع نفوذ التجار نتيجة ازدياد الترف والبذخ لدى رجال الحكم ، وعلى رأسهم الخليفة ، تمكنوا من تحقيق أرباح كثيرة ومنهم التاجر الجصاص الذي بلغ من نفوذه أن هدد الوزير ابن بقية بأن يدفع للخليفة مالا ليستوزر غيره وذلك لكي يتقاضى عن مخالفات ارتكبها فأذعن الوزير وكان الوزير ابن بقية إذا زاره أحد التجار يأمر بعض غلمانه ليوصله إلى داره إكراما له كما كان يوصي بإنجاز معاملاتهم يعتبر تجار مدينة كازورن بفارس من أغنى التجار في بمكانة هامة بما لديهم من أموال ضخمة يجلبون بها جميع انواع التجارة إلى كل مناطق خراسان وقد تجاوزت ثروة بعضهم الملايين من الأموال والجواهر وكان تلك المنطقة ويتمتعون الأمير عضد الدولة يطلب من التجار أن يخصوه بالتحف النادرة والجواهر الغالية وكان يسهل لهم أمورهم إضافة إلى ما يبذله لهم من أموال وإقطاعات وكان التجار مدينة خراسان سوق خاص لتجارتهم ولكل سوق سور وباب محكم وكان داخل هذا السوق في اليوم عشرة آلاف درهم كذلك كان تجار مدينة[2] سيراف يتمتعون بثروة هائلة فأقاموا مساكن عالية تتكون من طوابق مبنية من أخشاب متينة كانوا ينفقون على مبانيهم الأموال الكثيرة فقد أنفق التاجر أبو بكر أحمد بن عمر السيرافي على داره خمسين الف دينار وكانت هذه المساكن تزود بأجمل الفرش والأثاث وأقيمت فيها الولائم الكبيرة التي تحتوي على فاخر الطعام كما عقدت مجالس المنادمة بها وامتلكوا الجواري اللاتي يجدن فن الغناء [3]. وعلى الرغم من تلك المكانة التي وصل إليها التجار في بلاد العراق وخراسان إلا أن ذلك لم يمنع من تعرضهم للمصادرة في بعض الأحيان من قبل السلطة الحاكمة التي كانت تستولي على أموالهم قبل وصولها إلى الأسواق . كذلك كانت تجارتهم تواجه الأخطار من هجمات العيارين والشطار أحرقوا سوق الكرخ وغلا سعر الحنطة حتى بيع الكر بمبلغ مائتي دينار.

[2] المسعودى :أبو الحسن علي بن الحسين ؛ مروج الذهب ومعادن الجوهر ؛ 5أجزاء؛ بيروت 1965م ،ص280.

[3] .الماوردي :أبو الحسن على بن محمد البصرى ؛ الأحكام السلطانية ؛ القاهرة ،1498،ص150.

المطلب الثاني : الصناعة

في بلاد خراسان اشتهرت سمرقندعبر التاريخ العديد من النتجات مثل المنسوجات والسجاد ال اشهر ماعرفت به هو الورق السمر قندي وقد نقلت صناعته من الصين ولقد بدات هذه الشهرة عندما قام اهل اقليم البخاري بثورة في عهد مسلم الخراساني فبعث بحملة قوامها عشرة الاف رجل بقيادة زياد بن صالح حيث قضى على الثورة في مدينة البخاري واستمر في زحفه الى ان اخضع ثورة سمر قند وكان الصينيون يساندون الثوار ضد العرب المسلمين وقد وقع الكثير من الصينيون في الاسر وخيروا بين الرق اي العبودية وبين الحرية اذا علموا[4] المسلمين حرفة فاثروا العتق وعلموا المسلمين ومن بين ما علموهم صناعة الورق ومع مضي الزمان تقدمت هذه الصناعة باستخدام الكتان والقطن في صناعة الورق الابيض الناعم ووجد سوقا رائجة في العالم الاسلامي وبخاصة عاصمة الدولة العباسية ببغداد ان تعلمه المسلمون وانتقل من بلادهم الى العالم كله.[5]

اشتهرت بخاري ومدن المنطقة زراعيا ووجد بها كثير من العادن والتي ياتي في مقدمتها الحديد والنحاس والزنك والزئبق والنفط والنوشادر الخام وزيت الزاج والفحم الحجري والذهب والفضة ويستخدم النحاس الاصفر في طلاء المنائر وسك العملة والاواني النحاسية وفي صنلعة القصدير والزنك مكونا سبائك البرنز التي تدخل في صناعة الادوات الثقيلة والاسلحة .

وكذلك معدن الزنك التوتيا والفحم الحجري ووصف بانه حجارة تحترق كالفحم واشتهرت بالاحجار الكريمة مثل البجادي شبية الياقوت لكنه لايضيء غالبا واقل حرارة ويبسا من الياقوت ونه الاحمر والاصفر والشب والزمرد وكان يباع الشب او اليابس بدينار الى ثلث دينار وسمر قند اقل في المعادن من بخاري واشتهرت بانتاج نوع جديد من النوشادر وبها بعض الذهب والفضة.

[4] نفس المصدر ،ص156.

[5] المقريزى :تقى الدين أحمد بن علي بن عبد القادر ؛ السلوك لمعرفة دول الملوك ؛تحقيق محمد عبد القادر ؛ بيروت 1571م ،ص270.

وقد اهتم الخلفاء العباسيون وأمراء الأقاليم بدور الطراز فأنشأت تلك الدور مثل دار الطراز البخاري منها منسوجات خاصة بالخلفاء ومن يخلع عليهم من كبار رجال الدولة وافراد حاشيته واهتم المتوكل الخليفة بذلك فظهر نوع من الثياب المتوكلية ودار صناعة الحرير بالقرب من المسجد وصناعة الصوف وصناعة الجبن وصناعة الحذاء (النعال) من جلود الحيوانات ودبغ الجلود وصنع الحلوى المحشوة وصنع الاثاث من الاخشاب والسيوف والرماح من الحديد والكتان اقل من القطن واشتهرت سمر قند بالثياب في مدينة وذار وكانت تسمى بثيابة الوذارية القطنية تصدر لفارس والعراق وسائر الاقطار لدقة صنعاتها وصناعة الملابس الصوفية فصناعة الزجاج والفخار والاخشاب والحديد والمعادن والورق.[6]

الصناع و الطوائف الحرفية:

هم طائفة من الناس وصفوا بانهم يعملون بأبدانهم وأدواتهم في مصنوعاتهم المكونة من الصور والنقوش والاصباغ والاشكال وغرضهم طلب العوض عن مصنوعاتهم لصلاح معيشة الدنيا وكان الصناع يقسمون من حيث العمل الى فئتين الاولى تضم المشتغلين بأجرة وهم الصناع الذين يعملون في المؤسسات الخلافية، وفي دور الضرب أو في المحلات التجارية الكبيرة، والثانية يشتغلون لحسابهم الخاص بما في ذلك المبتدئين وعلى رغم من ان الصنائع كانت وراثية يأخذها الابناء عن الاباء الا ان الافراد[7] كانوا يخيرون في المهنة التي يريدون مزاولتها ولكن الابناء اذا تعلموا صنعة آبائهم وجدادهم حذقوها وبرعوا فيها ولا يمكن ان يجاريهم المبتدئون .ويبدوا ان معظم المشتغلين في الصناع كانوا من اهل الذمة فقد جاء ان اكثر الخياطين والصباغين والاساكفة والخرازين كانوا من اليهود بينما كان اكثر المسيحين صيارفة وتجاراً، ومع ذلك فقد كانت روح التسامح تسود بين مختلف الفئات كما اشتغل في الصناعة عدد كبير من الرقيق الذين كانوا يُشترون من قبل اصحاب الصنائع كل حسب اختصاصة، فمنهم الصباغون والخياطون والقصارون والاساكفة والحدادون والرفاؤون والمطرزون والنجارون

[6] ابن مسكويه :أبو علي أحمد بن محمد ؛ تجارب الأمم ؟ أجزاء » القاهرة ؛ 1514م،ص278.

[7] القلقشندي :أبو العباس أحمد؛ صبح الأعشى في صناعة الانشاء » ج 4 » القاهرة1910م،ص198.

والوراقون والعطارون وغيرهم وكان من الطبيعي ان تقوى الرابطة الاجتماعية بين أصحاب الصنائع المختلفة ويشعر كل صانع برابطة الانتماء الى اصحاب حرفته وصنفه وقد ساعدهم هذا الشعور على ان يجتمع اصحاب حرفة منهم في سوق واحدة بالنسبة لمختلف المهن متبعين في ذلك مأثور قولهم" الصناعة نسب وبلغ التماسك حد العصبية للمهنة الواحدة والاعتزاز بها ومما يشير الى تعاونهم و تضامنهم ان احدهم اذا خدم زميلاً له ابى ان ياخذ منه أجراً، فقد ذكر أن حجاما أبى ان ياخذ اجرة حجام زميل له" لانهم اهل صناعة واحدة وكثيراً ما عقد اهل المهنة الواحدة الاجتماعات للتشاور وللتباحث في امور مهنهم و لقد ظهرت تنظيمات لاهل الحرف فكان لكل حرفة رئيس من اصحابها تعينه الحكومة وتعترف به و يسمى شيخ الصنف أو الرئيس ويليه الاستاذ وهو المقدم في الصنف يأتي الصانع وهو الذي تعلم المهنة ويستطيع فتح حانوت خاص به وممارسة صنعته بصورة مستقلة ويليه المبتدأ وهو الذي ينتمي الى الصنف ويتدرب على ايدي الصانع وقد أدت التنظيمات الى نشأة النقابات التي كانت تستهدف تبادل المعونة والدفاع عن مصالحهم، وكان لاهل المهنة الواحدة عرف جار بينهم فذكر أن جماعة من الغزاليين اختصموا الى شريح القاضي في شيئ فقالوا" : سنتنا بيننا كذا وكذا، فقال :سنتكم بينكم وكان الصناع في العصر العباسي الأول يمتلكون حوانيت خاصةبهم يعملون فيها[8] وكان البعض منهم يعمل بأجرة يومية عند اصحاب

الدكاكين وغالبا ما كان اصحاب الدكاكين والصناع يقضون اوقاتهم في بيع منتجاتهم في الاسواق كما في العصور الوسطى الاوروبية، حيث كانت تباع كل سلعة معينة في سوق خاص بها ويبدوا انه لم يكن هناك حد ادنى لمستوى الاجور اليومية، بل كان الامر متروكاً للاتفاق بين العامل وصاحب العمل ويتم ذلك قبل البدء في العمل وقد أشير الى العمال الذين كانوا يشتغلون باجرة يومية مضمونة وليس بالانتاج لا يخلصون في عملهم فكثيرا ما كانوا يضيعون بعض الوقت من العمل" اما بالتبثط، اي :التباطؤ في العمل أو اصلاح آلات العمل، مثل ان يحد النجار الفأس والشقاق والمنشار وأن مثل هذة الاساليب كانت تشكل نوعا من الخيانة لصاحب العمل ومع ذلك فانها أصبحت عادة متبعة وكان المحتسب هو

[8] النويرى :شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ؛ نهاية الأرب في فنون الأدب؛ ج23القاهرة ، 1332ه / 1914م ،ص236.

الشخص المسؤول عن امر العلاقة ما بين العامل ورب العمل فاذا تعدى مستاجر على اجير في نقصان اجره، او استزادة عمل كف عن تعديه، وكان الانكار عليه معتبرا بشواهد حاله وقد ظهر في العصر العباسي عاملات الى جانب الصناع كن يزاولن مهناً مختلفة فضلاً عن قيامهن باعباء بيتوهن اليومية كاشتغالهن بأعمال الغزل والبعض كخبازات في بيوت الموسرين لقاء اجر معلوم وبفضل اعتناء الدولة العباسية وتشجيعها للصناع وأرباب الحرف اصبحت لبعض الصناعات العراقية شهرة عالمية وخاصة ما يتعلق بالصناعات النسيجية فقد اشتهرت محلة العتابين ببغداد بنسيجها الحريري الذي اكتسب شهرة عالمية بذلك، حتى ان بعض مدن الاندلس انشات مصانعاً أو دوراً النسيج فيها كالعتابي الذي سميت بهذا الاسم تقليدا كالثياب التي كانت تنتجها محلة العتابية بخرسان واشتهرت محلة التستريين ببغداد بعمل الثياب التسترية ولهذا وصفت صنائع خراسان بانها أفخر الصنائع.[9]

المطلب الثالث : الزراعة

كان في بلاد خراسان نهر جيجون وكان العامل الاساسي وراء خصوبة اراضيها وكانت الزراعة في بدء استخامها بدائية فقد حفرت الارض بالقرب من مجاري الانهار لتوجيه المياه من سطح الارض الى الارض المزروعة المطلوب ريها كما استخدمت السدود ايضا لتجميع المياه ، وقد فكر النرشخي فصلا كاملا في كتابة تاريخ بخاري لانها المدينة وذكر من هذه الانهار نهر يسمى شابور كام .[10]

وذكر ان اثنى عشر نهرا في بخاري ولكل نهر رساتيق كثيرة وماء غزير ويروى ان كل هذه الانهار حفرها الناس ماعدا نهر عاد خنفر فانه طبيعي حفره ماؤه دون جهد من الاهالي .والحاصلات الزراعية نها القطن والفواكه مثل العنب والتفاح والتين والبطيخ ،الرياحين الورد والبنفسج والزعفران والسمسم والحنطة.

[9] نفس المصدر ،ص238.
[10] اليعقوبى : أحمد بن يعقوب معجم البلدان ؛ بيروت ؛ 1978م،ص177.

الطلب الرابع : العملة

وقد استفادة سكان بلاد خراسان من وجود دار سك للعملة في ديارهم فظهر من السكان من يعمل بحرفة الصيرفة والدراهم كانت على ثلاث انواع وهي الغطريفية والمحمدية والمسيبية وهذه الدراهم نسبت الى ثلاث من الولاة في عصور مختلفة وهذه الدراهم هي أول سكة اسلامية يتم ضربها في هذه البلاد وان نقود اهل البخاري الدراهم ولا يتعاملون بالدينار فيما بينهم .[11]

[11] أبي اسحق إبراهيم بن علي الخضري ؛ زهر الآداب وثمر الألباب ؛ (تحقيق زكي مبارك) ؛ بيروت 1955م.

الخاتمة

الخاتمة:

ان سكان بلاد خراسان تشتمل نفوسهم على أحلى الصفات كالكرم والشهامة والاعتداد بالعزة فهم يحبون الغريب اذا قدم اليهم فقد وصفهم ابن حوفل قائلا وأما سماحهم فان الناس في الأكثر كأنهم في دار واحدة ما ينزل أحد بأحد الا كأنه رجل دخل دار نفسه لا يوجد المضيف من طارق في نفسه كراهة بل استفراغ مجهوده في اقامة وده من غير معرفة تقدمه وكان هم كل رواحد فيهم بناء منزل للأضياف وتراه جاهزا لمن يطرق عليه الباب وكانت بلاد خرسان تضم من بين صفوفها مختلف الأجناس والطوائف ولهم لباس يتميزون به عن بقية الناس.

واظهر البحث ان اقليم بلاد خراسان من بين اهم الاقلاليم السائدة للدعوة العباسية وكانت الاحوال الاقتصادية والاجتماعية في ؤتقدم وازدهار ،ومان للمسجد دورا كبيرا من نشر الدعوة الاسلامية التي اخرجت بعد ذلك الامام البخاري والفارابي والترمذي ،وقد اهتم العباسيين بالاقليم مماساعد في تقدم الزراعة ووجود فائض من المحاصيل الزراعية ،وكذلك وازدهار التجارة والصناعة ،وان كان يرجع الفضل للدولة الاموية في فتح اقليم الصغد ،الا ان الدولة العباسية كان لها الدور الاكبر في نشر الاسلامية واستقرار الفتح وانتشار الاسلام في اقليم الصغد ،وأصبح الاقليم من أهم الاقاليم في عهد الخلافة العباسية .

الاستنتاجات:

بعد هذا العرض الموجز عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الخرساني في العصر العباسي الأول تبين لنا ما يلي:

1 أن الدراسات التاريخية من النواحي الاجتماعية والاقتصادية لها أهميتها، إذ انها تكشف عن المظاهر الحضارية بصورة عامة، بالاضافة الى الظواهر الأخرى.

2 أن المجتمع الخرساني في العصر العباسي كان مجتمعا طبقياً، وبين هذه الطبقات فوارق اجتماعية واقتصادية كبيرة بين الطبقات فرقا شاسع بين الأغنياء والفقراء سببها فقدان العدالة في توزيع الثروة.

3 كان للطبقة العامة في المجتمع الخرساني دور كبير في مسيرة الاحداث الاجتماعية اضافة الى الجوانب الاقتصادية.

4 كان للدولة العباسية دور كبير في تطوير المهن والصناعات، وذلك من التشجيع المستمر والدعم للصناع وأرباب الحرف، فاصبحت للصناعات العراقية شهرة واسعة وخاصة الصناعات النسيجية.

5 أدت مظاهر الفقر والحرمان والفاقة والحاجة الملحة الى انحدار شرائح كبيرة من الطبقة العامة الى القيام بأعمال أخرى غير شرعية ومنافية للقيم والاخلاق الاسلامية كأعمال اللصوصية والسلب والنهب وقطع الطرق وغير ذلك، وأدى ذلك الى ظهور العيارين والشطار.

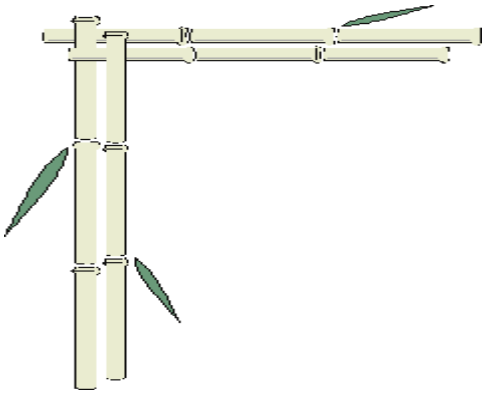

قائمة المصادر والمراجع

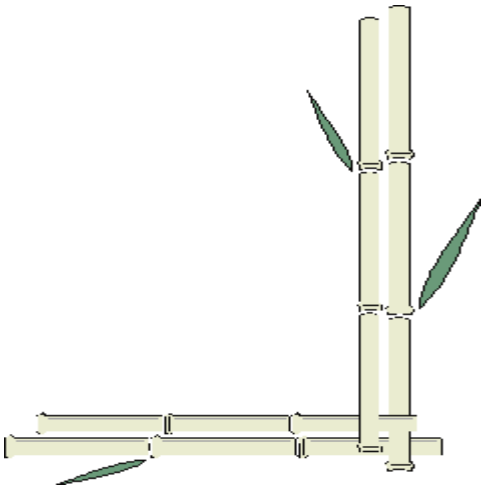

أولاً : المصادر العربية

❖ 1. أبن الأثير :

علي بن احمد بن أبي الكرم » الكامل في التاريخ ،12 جزءٍ ، بيروت 1965م

❖ 2.أحمد بن حنبل الشيباني » المسند » القاهرة، 1953م .

❖ 3.الاصطخرى :

أبو إسحاق بن محمد ؛ المسالك والممالك؛ تحقيق (محمد جابر عبد العال)

القاهرة 1311هـ/1949 م .

❖ 4. الأصفهاني

أبو الفرج على بن الحسين الأغانى (تحقيق محمد صالحة) ، القاهرة ،1368هـ/1949م.

❖ 5.البلاذرى :

احمد بن يحي بن جابر » فتوح البلدان ؛ بيروت ،1978م

❖ 6. البيرونى :

أبو الريحان محمد بن أحمد ؛ الآثار الباقية عن القرون الخالية ؛ لبزك،1910م.

❖ 7.أبو المحاسن :

جمال الدين أبو المحاسن يوسف النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة12 جزءاً ، القاهرة ، 1367هـ/1948م.

❖ 8.الثعالبى :

أبو منصور عبد الملك بن محمد يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ،تحقيق (محمد محي الدين) ؛ 4أجزاء ؛ بيروت، 1973م.

❖ 9.الجاحظ :

أبو عثمان عمرو بن بحرء البيان والتبيين » القاهرة ؛ 1935م .

❖ 10.إبن الجوزى:

جمال الدين أبو الفرح عبد الرحمن ؛ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ،حيدر أباد ،1359هـ/1940م.

❖ 11.ابن تيمية :

تقي الدين أبوالعباس أحمد بن عبد الحليم ؛ مجموع فتاوي شيخ الإسلام القاهرة 1404هـ/ 1940م.

❖ 12.الترمذي :

أبو عيسى محمد بن عيسى ؛ الجامع الصحيح (سنن الترمذي) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة 1371هـ / 1952م .

❖ 13.الجهشيارى:

أبو عبد الله محمد بن عيدوس » الوزراء والكتاب » القاهرة، 1938م .

❖ 14.الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجه ؛ سنن ابن ماجه القاهرة ،1952م/1372هـ.

❖ 15.إبن حوقل :

أبو القاسم محمد ؛ صورة الأرض ؛ بيروت1962م.

❖ 16.الخطيب البغدادى ؛ الحافظ أبو بكر أحمد ؛ تاريخ بغداد +ح3، القاهرة 1931م/1349هـ.

❖ 17.إبن خلدون :

عبد الرحمن بن محمد ، المقدمة ، الدار التونسية ،1984م .

❖ 18إبن خلكان:

أبو العباس أحمد بن إبراهيم ؛ وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان؛ + أجزاء القاهر؛ 1394هـ/1974 .

❖ 19.الذهبى :

شمس الدين أبو عبد الله محمد ؛ دول الإسلامّ الكويت 1961م.

❖ 20.الزركلى :

خير الدين الزركلى ،الإعلام،ج2، بيروت ؛ 1954م..

❖ 21.السيوطى :

عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة ؛ القاهرة ؛ 1389هـ/1969م .

❖ 22.أبو شجاع :

محمد بن الحسين ، ذيل تجارب الأمم ، القاهرة ،1334هـ/1916م .

❖ 23.الشهرستاني :

محمد بن عبد الكريم ،الملل والنحل ، بيروت 1404هـ/1984م .

❖ 24.إبن طباطبا :

محمد بن علي ؛ الفخرى في الآداب السلطانية » القاهرة 1978م .

❖ 25.لطبرى محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ،10 أجزاء ، القاهرة ،1962م.

❖ 26.أبى عبد الله بن عبد العزيز ، معجم ما استعجم ، القا هرة ،1368هـ/1946م

❖ 27. أبن العماد والحنبلى :

❖ 28. عبد الحى بن أحمد ؛ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ؛ بيروت 1979م.

❖ 29.أبو الفداء :

عماد الدين أبو الفداء بن نور الدين ؛ المختصر في أخبار البشر ؛ ج3 بيروت ؛ 1840م .

❖ 30.عمر رضا كحالة ؛ معجم المؤلفين 3 القاهرة1936 .

❖ 31.القزوينى :

أبو عبد الله زكريا بن محمد ؛ آشار البلاد وأخبار العباد ؛ القاهرة1948م.

❖ 32.القلقشندي :

أبو العباس أحمد؛ صبح الأعشى في صناعة الانشاء » ج 4 » القاهرة1910م.

❖ 33.أبن كثير :

عماد الدين إسماعيل » البداية والنهاية » ج11 القاهرة 1423هـ .

❖ 34.الماوردي :

أبو الحسن على بن محمد البصرى ؛ الأحكام السلطانية ؛ القاهرة ،1498هـ.

❖ 35.مجد الدين محمد بن مكرم يعقوب ؛ القاموس المحيط، ج1، القاهرة 1330هـ.

❖ 36.المسعودى :

أبو الحسن علي بن الحسين ؛ مروج الذهب ومعادن الجوهر ؛ 5أجزاء؛ بيروت 1965م .

❖ 37.المقدس :

شمس الدين أبو عبد الله محمد ؛ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ؛ ليدن1326هـ/1906م.

❖ 38. ابن مسكويه :

أبو علي أحمد بن محمد ؛ تجارب الأمم ؟ أجزاء » القاهرة ؛ 1514م.

❖ 39.الإدريسي: محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الطالبي (ت560هـ/ 1165م).

– نزهة المشتاق في اختراق الآفاق؛ مكتبة الثقافة الدينية؛ القاهرةط2 ،2002م.

❖ 40.الأصطخرى: أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى الكرخى ت 957/346م

– المسالك والممالك دار الصادر ،بيروت،2004

❖ 41.التيفاشي : أحمد بن يوسف بن أحمد القيسي (ت651هـ-1253م)

– أزهار الافكار في جواهر الأحجار : تحقيق: محمد يوسف حسن ؛ محمود بسيوني خفاجيء الهيئة العامة للكتاب 1977م.

❖ 42.الجوزي "جمال الدين أبو الفرج" (ت 1200/597م)

– المنتظم في تواريخ الملوك والأمم تحقيق: سهيل زكارء دار الفكر للطباعة والنشرء بيروت؛ 1195 م

❖ 43.ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن حوقل او محمد بن علي النصيبي أو النصيبيني (ت. 367

هـ/ 977م. – صوة الأرض؛ منشورات مكتبة الحياة؛ بيوت– لبنان» 1992

❖ 44.ابن خلدون: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م).

– العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر تحقيق خليل شحاتة؛ ط١ء دار الفكر؛ بيروت؛ 1988م.

❖ 45.ابن قتيبة الدينوري عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد:(276هـ /889م).
-عيون الأخبار» دار الكتب المصرية ؛مصر ،1925
❖ 46.المسعودى : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (345 هـ/-956) م
مروج لذهب ومعادن الجوهرء المكتبة العصرية ؛ القاهرة 2017،
❖ 47.النرشخي "أبي بكر محمد بن جعفر" (ت 348-959م).
_-تاريخ بخارى؛ عربه عن الفارسية؛ وحققه د/ أحمد أمين عبدالمجيد بدوي؛ نصر الله مبشر الطرازي» » دار المعارف؛ القاهرة؛ ط3 د.ت

ثانيا: المراجع العربية والمعربة:

❖ 48.آدم متز:
الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام
ترجمة محمد عبدالهادي أبور ريدة؛ دار الكتاب العربي؛ بيروت؛ 1967
❖ 49.أحمد أمين:
-ظهر الإسلام» مكتبة النهضة المصرية؛ القاهرة» ط7 ،1999
❖ 50.احمد الشامي:
الدولة الاسلامية في العصر العباسي الأول ؛ دار الإصلاح السعودية ؛ الدمام 1983
❖ 51.حسن أ حمد محمود:
الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي؛ دار النهيضة 1968م
❖ 52.سناء عبد الرحمن بلال.
الملابس في العصرين القبطي والإسلامي؛ دار النهضة؛ القاهرة 1982 م
❖ 53.صالح العلي:
التنظيمات الاجتماعية في القرن الثاني الهجري في البصرة؛ بغداد؛ 1953م.

الملاحق

بحر الخزر
خوارزم
جزيرة خوارزم
صحراء قراقوم
بخارى
نهر آمو
جبال الأورال
سجستان
كرمان
الكيلومترات

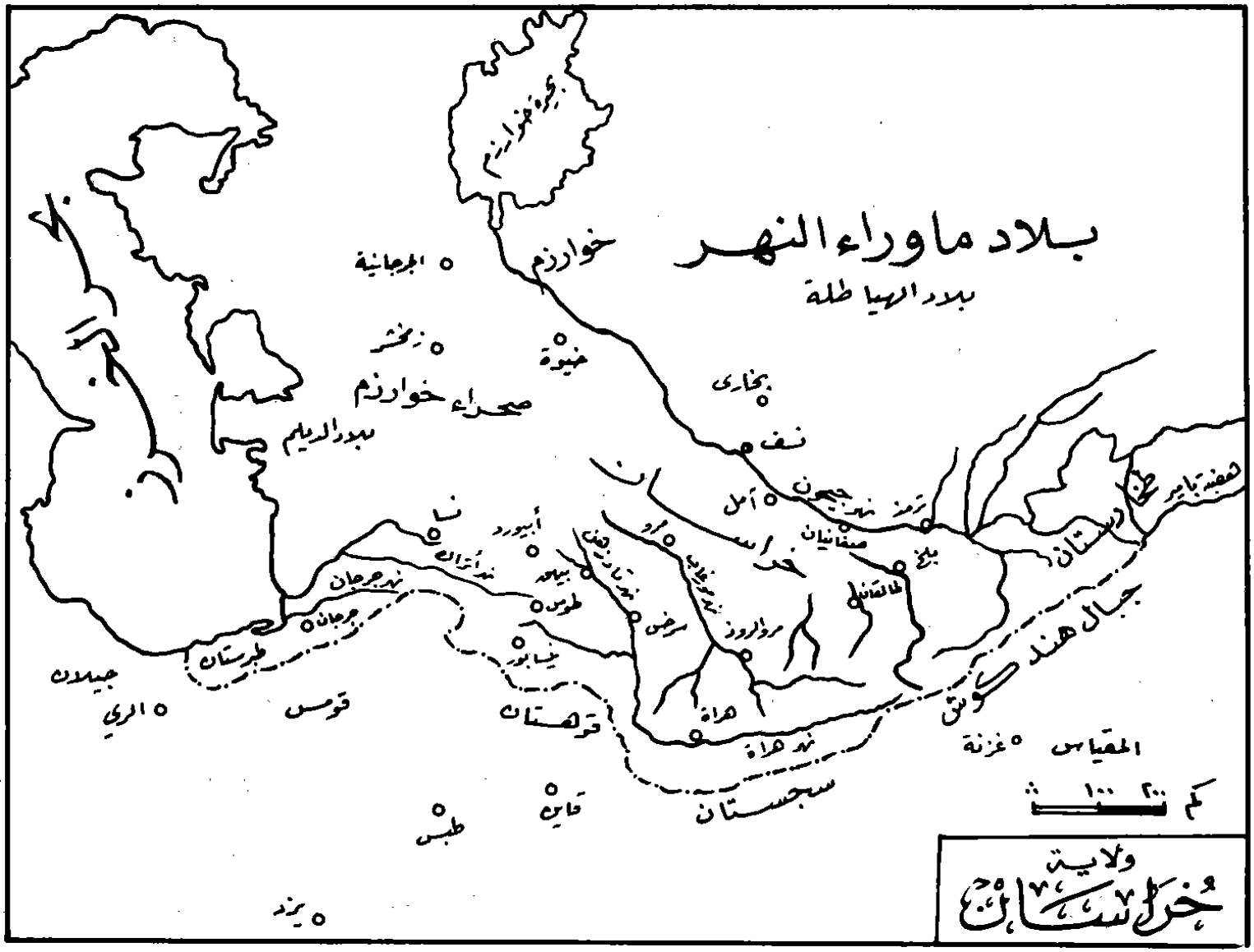
بلاد ماوراء النهر
بلاد الهياطلة
خوارزم
الجرجانية
زمخشر
صحراء خوارزم
بلاد الديلم
خيوة
بخارى
نسف
آمل
ترمذ
نهر جيحون
صفانيان
بلخ
طالقان
مرو الروذ
جبال هندوكش
المقياس
غزنة
كم
هراة
نهر هراة
سجستان
قاين
طبس
يزد
قوهستان
قومس
الرى
جيلان
طبرستان
جرجان
نهر جرجان
طوس
نيسابور
بيهق
أبيورد
نسا
ولاية
خراسان

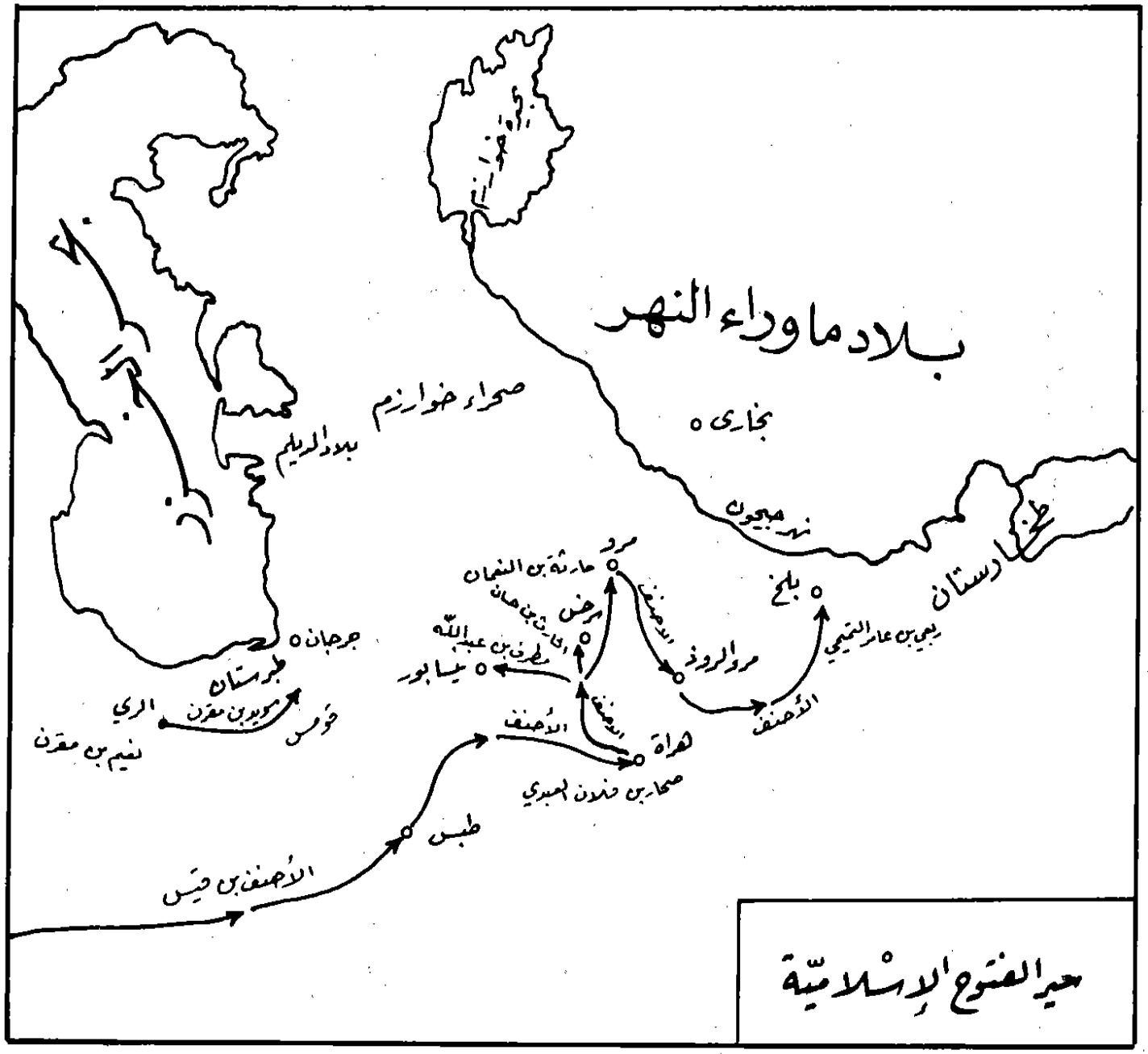
بلاد ماوراء النهر
بخارى
صحراء خوارزم
بحر الريم
نهر جيحون
خوارزستان
بلخ
يحيى بن عامر التميمي
مرو
حارثة بن النعمان
هرثمة بن أعين
طلحة بن عبد الله
نيسابور
مرو الروذ
الأحنف
جرجان
طبرستان
سويد بن مقرن
الري
حلوان
نعيم بن مقرن
الأحنف
طبس
الأحنف بن قيس
قهاة
صحار بن فدكن العبدي
حيز الفتوح الإسلامية

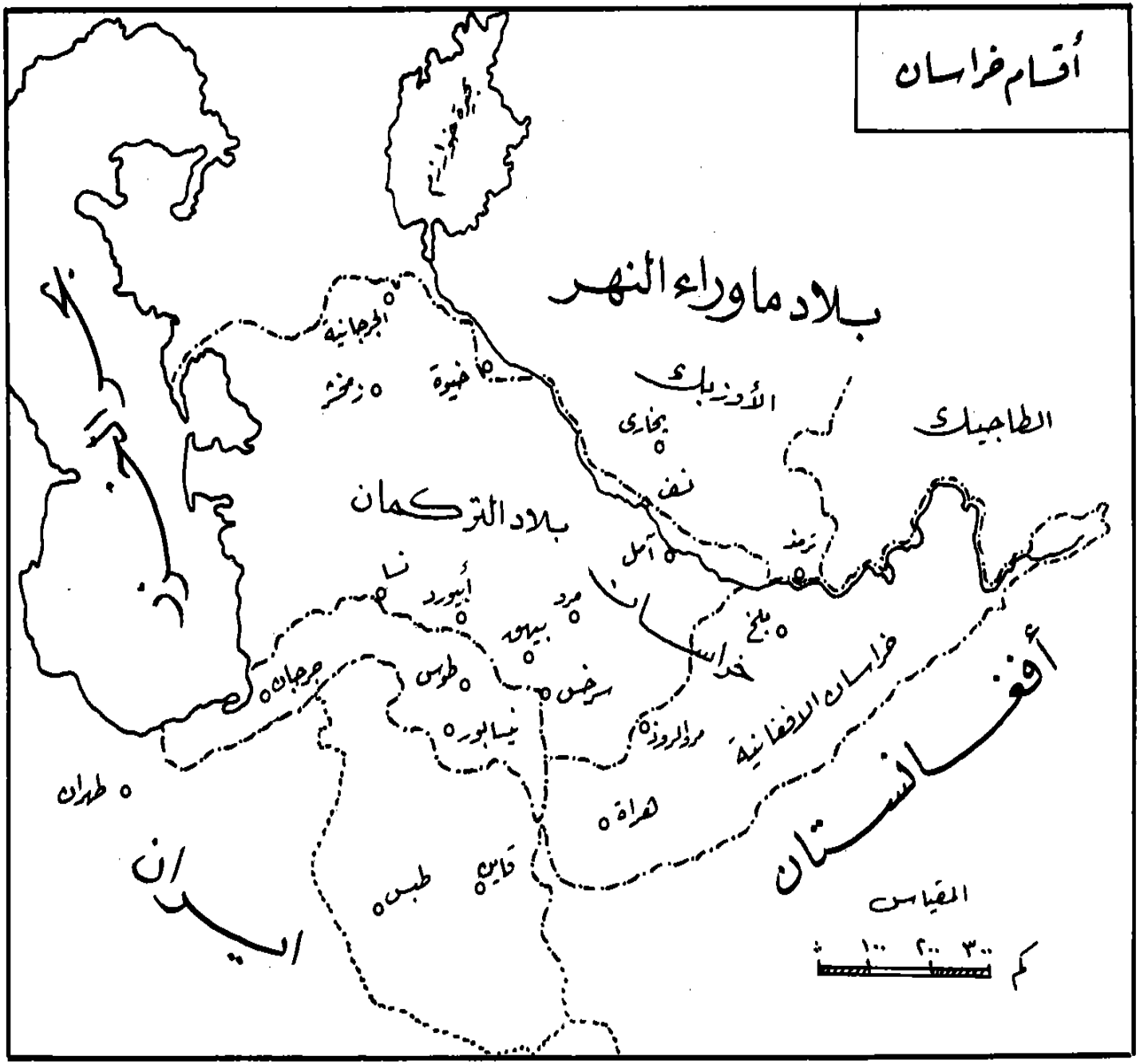
أقسام خراسان
بلاد ماوراء النهر
الأوزبك
الطاجيك
بخارى
نسف
ترمذ
آمل
بلخ
بلاد التركمان
أبيورد
مرو
بيهق
سرخس
طوس
مرجان
نيسابور
مرو الروذ
خراسان
خراسان الأفغانية
أفغانستان
هراة
طهران
إيران
قاين
طبس
المقياس
كم ٣٠ ٢٠ ١٠ ٠

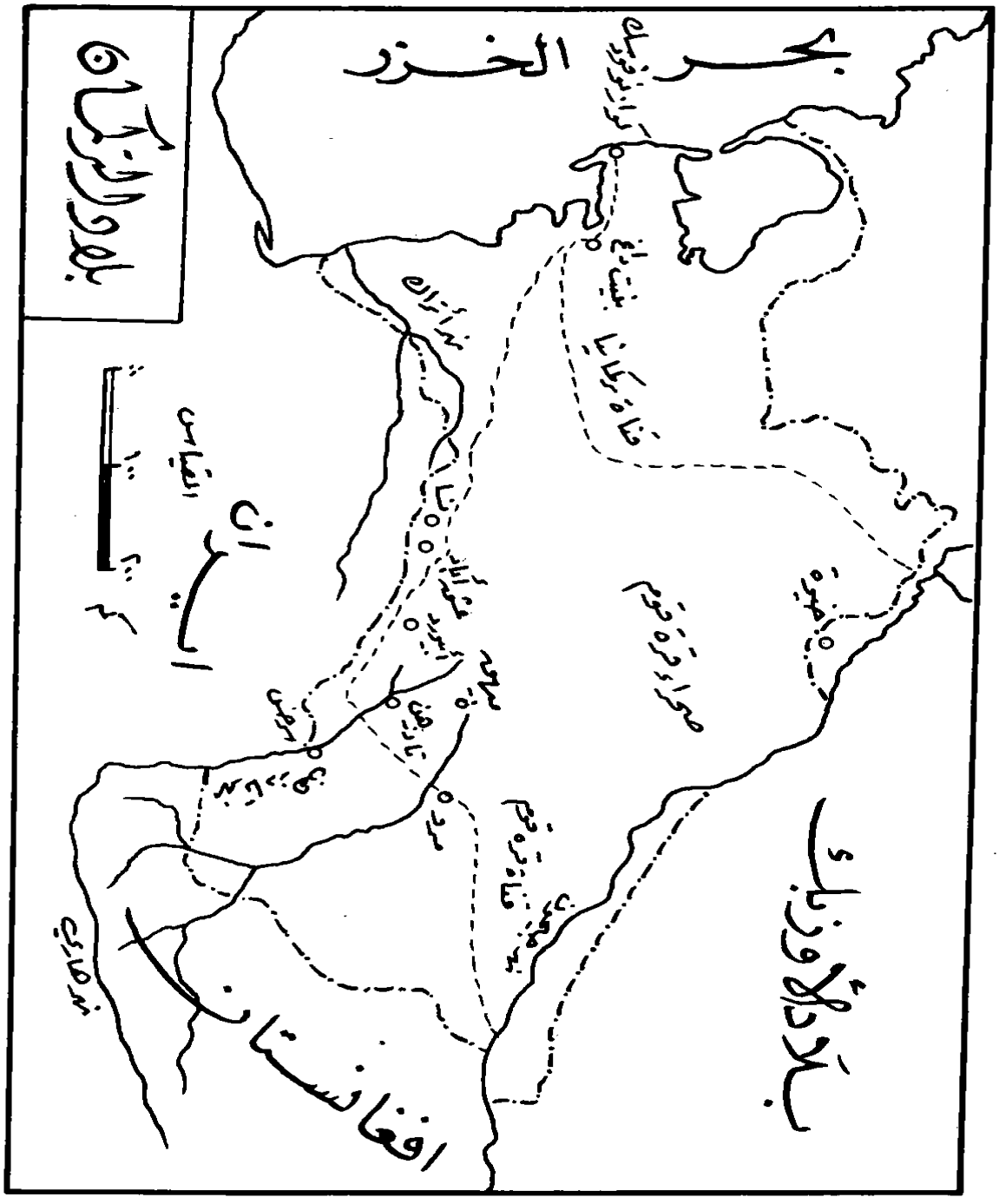
بحر الخزر
بلاد ما وراء النهر
بلاد الروم
افغانستان
ايران
الفراسخ
صحراء قرة قوم
قناة بكانا
مرو
هراة
نيسابور
طوس
سرخس
بلخ
قندهار

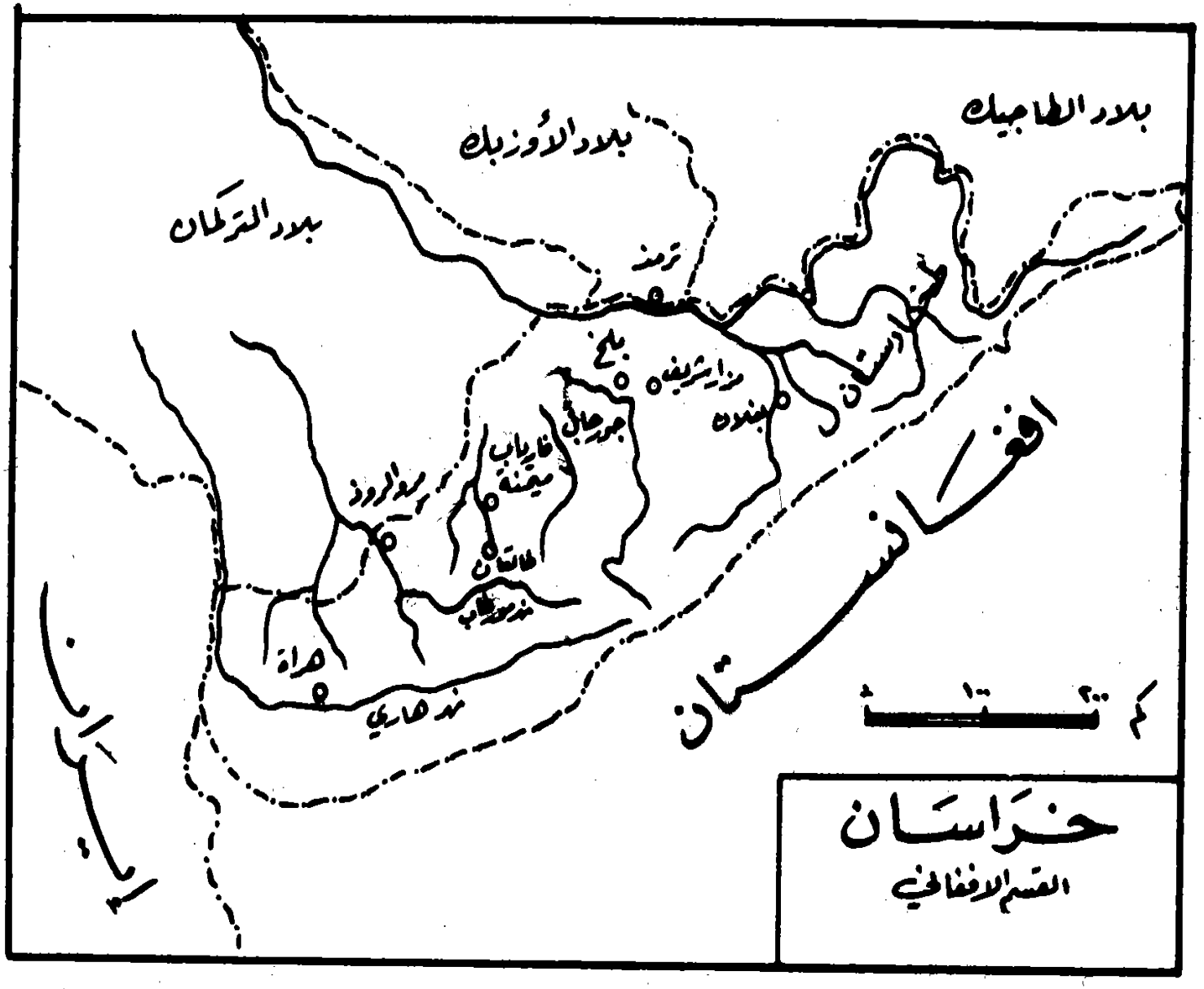
بلاد الطاجيك
بلاد الأوزبك
بلاد التركمان
ترمذ
بلخ
مزار شريف
قندوز
خراسان
افغانستان
جبل حال
قاريان
ميمنة
سرپل رود
طالقان
مرو الرود
هراة
هرات
كم تقريباً
خراسان
القسم الافغاني

فهرس العام

للمحتويات

فهرس العام للمحتويات	الصفحة
الإهداء	
مقدمة	أ،ب.
الجانب المنهجي للدراسة	
1. الإشكالية	ب
2. التساؤلات	ب
3. أهمية الموضوع	ب
4. أسباب اختيار الموضوع	ت
5. حدود الدراسة	ت
6. المنهج المستعل للدراسة	ت
7. الدراسات السابقة	ح، خ.
الفصل التمهيدي: خلفية تاريخية وجغرافية لمنطقة البحث وحياتها الإقتصادية	
تمهيد	9

المبحث الأول :خراسان الموقع والنشأة	10
المطلب الأول :موقع خرسان	11
المطلب الثاني :فتح خراسان	11
المطلب الثالث :خراسان والإسلام	12
المطلب الرابع :خراسان	13
الفصل الأول :الحياة الإجتماعية في خراسان في عهد العباسي الأول	
المبحث الأول :طبقات المجتمع	15
المطلب الاول :الطبقة العليا	16
1.الخلفاء والأمراء	17
2.الوزراء	18
3. ألقاب الوزراء	19
4.الكتاب	20
5.الطبقة الوسطى	21
6.العلماء	22
7.القضاة	23
8.الصابئة	24

9.أهل الذمة	25
10.المرأة	26
11.الرقيق	28
12.العامة	32
13.العيارون	33
14.الشطار	34
15.الجيش	35
المبحث الثاني :العادات والتقاليد	36
المطلب الأول :المناسبات	37
1.الزواج	41
2.الختان	42
3.المأتم	43
4.المواسم والأعياد	44
5.الملابس والأزياء	45
6.الأطعمة والأشربة	46
المبحث الثالث :الترف والبذخ	47
1.قصور الخلفاء	48

2.قصور الأمراء	49
3.الموسيقى والغناء	50
4.الألعاب	51
5.الصيد والقنص	52
6.الصولجان	53
7.السباق	54
8.المصارعة	55
9.السباحة	56
10.الشطرنج والنرد	60
11.البندق	63
الفصل الثاني :الحياة الإقتصادية في خراسان في عهد العباسي الأول	
المبحث الأول :الحياة الإقتصادية في خراسان في عهد العباسي الأول	65
المطلب الأول:التجارة	66
1.التجار	67
المطلب الثاني :الصناعة	68
1.الصناع والطوائف الحرفيين	69
المطلب الثالث :الزراعة	70

المطلب الرابع:العملة	12
الخاتمة والنتائج	75.74
قائمة المصادر والمراجع	76
الملاحق	

ملخص الدراسة

ملخص: الدراسة:

دراسة المجتمع الاسلامي من موضوعات التاريخ المهمة، والتي تكشف عن مظاهر الحضارة الاسلامية والتي لم تكرس لها جهود كافية للكشف عنها وإبرازها للوجود وكما أبرزت بعض صفحات تاريخنا المشرق التركيب الاجتماعي لطبقات المجتع الاسلامي المتعددة، لذا استمد البحث تلك المادة من مظان متعددة وتناول التاريخ الذي صنعه المجتمع الخراساني وخاصة الطبقة العامة منه، والتي تضم في تكوينها الصناع والحرفيين والزراع ومختلف الاصناف في المجتمع كاصحاب المهن من الدباغين والحماليين والسماكين وباعة الدقيق والسقطات وغيرهم كثير كالعيارين والشطار، وكانت هذه الطبقة مغلوبة على امرها تميزها مظاهر الطبقة الفقيرة وهي الفقر والحرمان والفاقة والحاجة الملحة، فهي سعي دائب وراء لقمة العيش وكان الكثير منهم من اهل الذمة، وبفضل اعتناء الدولة العباسية وتشجيعها للصناع وأرباب الحرف اصبحت لبعض الصناعات العراقية شهرة عالمية وخاصة الصناعات النسيجية وكذلك المزارعين من سكان القرى والارياف في العراق الذين كانوا يشتغلون بالزراعة وفلاحة الارض . لقد كانت هذة الفئه من الطبقة العامة تمثلت الغالبية من سكان خراسان في العصر العباسي، أما العيارون فقد كانوا ينتمون الى طبقات الشعبية الكادحة وهم فئة من العامة اندفعوا الى تحسين احوالهم الاقتصادية المزرية باتخاذ مختلف الطرق من السلب والنهيب والسرقات مستخدمين في ذلك السلاح لتحقيق اهدافهم، وكذلك الشطار الذين هم فئة من العامة ايضا تعمل هي الاخرى في اعمال السلب والنهب وقطع الطرق واستخدام الطرق والوسائل العنيفة لتحقيق مآربهم وقد نشطوا خلال حوادث سنة 197 هـ 812 / م ،على اثر حصار بغداد، وبهذا كشفت بغداد وغيرها من سائر المدن خراسان عن آلاف مؤلفة من الشطار باعمال السلب والنهب وقطع الطرقات وهذا ما يدعوا الى ان تلك الاعمال ما هي الا نتيجة لما كانت تعانيه العامة من انحطاطا وضاعها السياسية والاقتصادية،ومع ذلك فقد كانت لهذه الطبقة دورها الكبير في المجتمع العباسي الأول من الناحية والاجتماعية والاقتصادية.

Résumé : Étude :

L'étude de la société islamique est l'un des sujets importants de l'histoire, qui révèle les manifestations de la civilisation islamique à laquelle pas assez d'efforts ont été consacrés pour révéler et mettre en évidence son existence, et comme certaines pages de notre brillante histoire ont mis en évidence la structure sociale de la diverses classes de la société islamique, de sorte que la recherche a dérivé ce matériel à partir de perspectives multiples et a traité de l'histoire faite par la société Khorasani, en particulier la classe générale de celle-ci, qui comprend dans sa composition des fabricants, des artisans, des agriculteurs et divers types de société, tels que les propriétaires de professions de tanneurs, de porteurs, de poissonniers, de vendeurs de farine et de squatters, et bien d'autres, tels que le cayenne et le rasoir. de l'État abbasside et son encouragement aux artisans et aux propriétaires terriens.
Artisanat Certaines des industries irakiennes sont devenues mondialement connues, en particulier les industries textiles, ainsi que les agriculteurs vivant dans les villages et les zones rurales en Irak qui étaient engagés dans l'agriculture et la culture de la terre. Cette catégorie de la classe générale représentait la majorité de la population du Khorasan à l'époque abbasside. Quant aux Ayyaroun, ils appartenaient aux classes laborieuses, et ils étaient un groupe de gens du commun qui se sont précipités pour améliorer leurs conditions économiques misérables en prenant diverses méthodes de pillage et de vols à l'aide d'armes pour atteindre leurs objectifs, ainsi qu'Al-Shatar, qui est un groupe de gens du commun également engagés dans des actes de pillage, coupant des routes et utilisant des méthodes et des moyens violents pour atteindre leurs objectifs. actif lors des incidents de l'année 197 AH / 812 après JC, suite au siège de Bagdad. Ainsi, Bagdad et d'autres villes du Khorasan ont révélé des milliers de Shatar Avec des actes de pillage, de pillage et de blocage des routes, et c'est ce qu'ils prétendent que ces actions ne sont que le résultat de ce que les gens du commun souffraient du déclin et de leurs conditions politiques et économiques, pourtant cette classe avait un grand rôle dans la première société abbasside en termes sociaux et économiques.